الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيـــل: 171735087538
رقم التسجيـــل: 171735076844

مذكرة مقدمة ضمن نيل متطلبات شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

دلالات الأبعاد الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا

إعداد الطالبة:
- إيمان سليم
- حفيظة ميرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر -أ-	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ سعاد عريوة	أستاذ محاضر -أ-	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ عبد الكريم معمري	أستاذ محاضر -أ-	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:1442-1443ه/ 2021-2022م

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلال سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة إذ يطيب لنا في هذا المقام أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة "عريوة سعاد".

فما كان لهذه المذكرة أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملتنا بها في إطار هذه المذكرة.

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف المسيلة... وكل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل.

وفي الأخير نرجو من الله تعالى أن يجعل من عملنا ذا قيمة.

الإهداء

نحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث الذي نهديه

إلى من وهبانا كل ما يملكان حتى نحقق آمالهما،

إلى من كانا دافعا لنا نحو العلا لنيل المبتغى، إلى الإنسانين الذين إمتلكا الإنسانية بكل قوة.

إلى الذين سهرا على تعليمنا بتضحيات جسام وترجمة في تقديسهما العلم.

إلى المدرستين الأوليتين...إلى الأبوين الغاليين أطال الله عمرهما.

إلى اللذين وهبت فيهما كل شيء،

اللذين رعانا حق الرعاية وكانا سندين في الشدائد وكان دعائهما لنا بالتوفيق،

يتابعاننا خطوة بخطوة في عملنا،

إلى من ارتحنا كلما تذكرنا ابتسامتهما في وجهين بنبع الحنان، جزاهما الله عنا خير الجزاء،

إليهما نهدي هذا العمل لكي ندخل على قلبيهما شيئا من السعادة.

إلى إخوتنا وأخواتنا وإلى رفقاء دربنا وإلى أعز الأصدقاء.

مقدمة

مقدمة:

يترجم الأدب في إحدى صوره القضايا الاجتماعية الخاصة بالإنسان ترجمة يتلقاها القارئ في شكلها الجمالي، ومن بين هذه الأشكال الجمالية نجد الرواية، التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور عريض من القراء لأنها تعبر عن آمال وآلام هؤلاء القراء لما فيها من تعبير حي عن الواقع وأبرز مثال عن ذلك الرواية الفلسطينية المعاصرة، إن المتقصي لمسار هذه الرواية يلحظ إقبال الروائيين الفلسطينيين على القضايا الاجتماعية، وتناولها مختلف أبعادها للتعبير عن قضايا المجتمع الفلسطيني وهمومه، ومن أهم الطروحات التي تناولها الروائيون بالدراسة المستفيضة هي واقع القهر الذي يعاني منه الفلسطيني بدخول الآخر واستلائه على ممتلكاته وهويته، وهذا ما جعل فلسطين تعيش حالة صراع مع الكيان الصهيوني الذي حاول زعزعت كيانها الاجتماعي والثقافي والفكري ...وهذا ما تناولته العديد من الروايات الفلسطينية ومن بينها رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، والتي اخترناها لتناسبها مع دراستنا: "دلالات الأبعاد الاجتماعية، في رواية عائد إلى حيفا"، لكونها عنيت بتصوير واقع الشعب الفلسطيني المقهور، وتكمن أهمية دراستنا في الوقوف على المضامين الاجتماعية والدينية والتاريخية وما تشير اليه من دلالات، حيث تتناول موضوعا مهما ليس فقط للشعب الفلسطيني وغنما للعالم العربي والإسلامي ومستقبل القضية الفلسطينية والصراع الدائر حولها والتعرف على واقع الصراع وآفاقه والجذور الدينية والتاريخية له.

ومن الدراسات السابقة نذكر:

- كتاب "نشيد الزيتون" (قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية) لنضال صالح: حيث تناول فيه نشأة الرواية الفلسطينية وتطورها حتى سنة 1965م والموضوعات التي عالجتها والسمات الرئيسية التي ميزت خطابها وتوقت الدراسة بشيء من التوسع عند اعمال الروائيين الجزائريين لما وجدته من تشابه بين هذه العمال

والرواية الفلسطينية كما تناولت قضية الأرض في الرواية الفلسطينية من انطلاق الكفاح المسلح إلى بداية الغزو الإسرائيلي لبنان، كما تناولت علاقة الفلسطيني بأرضه.

- كتاب "ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية"، لفاروق وادي: تناول فيه ثلاثة أصوات روائية فلسطينية "غسان كنفاني"، "إميل حبيبي"، "وجبرا إبراهيم جبرا" كعلامات متميزة في الرواية الفلسطينية، كما تحدث عن الدور الذي لعبته الرواية الفلسطينية على الصعيد الوطني والنضالي وكذلك دراستنا دلالات الأبعاد الاجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا"، حيث استعرضنا فيها نشأة الرواية الفلسطينية، وتطورها وسماتها، كما حددنا الأبعاد الاجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا".

تقوم إشكالية الدراسة على التساؤلات الآتية:

- **هل استطاعت الرواية الفلسطينية أن تصور الواقع وتحاكي المجتمع؟**
- **وما هي أهم الأبعاد الاجتماعية التي كشفها لنا الروائي غسان كنفاني؟**

وقد اعتمدنا في هذا البحث على آليات المنهج الوصفي التحليلي ومع الاستعانة بالمنهج التاريخي.

أما بنية البحث جاءت موزعة على فصلين فصل نظري والآخر تطبيقي تتقدمها مقدمة ومدخل بالإضافة إلى خاتمة،...ثم قائمة المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات، في المدخل تطرقنا إلى الرواية الفلسطينية، ومعالجتها لقضايا مجتمعها وأسباب ظهورها والفصل الأول الذي عنوناه بالرواية الفلسطينية النشأة والتطور والسمات، حيث تناولنا فيه نشأة الرواية الفلسطينية وتطورها واهم سماتها الموضوعية والفنية وكذلك أهم الإنتاجات الروائية في فلسطين، أما الثاني الفصل فخصصناه للجانب التطبيقي حيث قمنا بتحديد

الأبعاد الاجتماعية الموجودة في الرواية ثم خاتمة لخصت مجموعة النتائج المتحصل عليها.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها رواية عائد إلى حيفا لـــ "غسان كنفاني" وكتاب نشيد الزيتون (قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية) لنضال صالح، وتكمن أهمية دراستنا هذه انها تكسف عن معاناة الشعب في فلسطين في المشهد الروائي وما تحمله من قضايا اجتماعية.

ولعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع "دلالات الأبعاد الاجتماعية" في رواية عائد إلى حيفا، هي رغبتنا في دراسة أدب غسان كنفاني والغوص داخل هذه الرواية، وكذا اعجابنا بجرأة الكاتب غسان كنفاني في تصوير معاناة الشعب الفلسطيني.

ومن الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا جائحة كورونا وصعوبة الموضوع وقلة المصادر والمراجع.

وفي الأخير نحمد الله تعالى على توفيقه وإعانتنا على إتمام هذا البحث ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتنا الدكتورة "عريوة سعاد" التي لم تبخل علينا في تقديم النصائح والتوجيهات فكانت لنا نعم الموجه، بوركت جهودك وكثر فضلك وعلا شأنك بعون الله.

المدخل

الرواية الفلسطينية ومعالجتها لقضايا مجتمعها وأسباب ظهورها

تمهيد:

تعتبر الرواية نوعا سرديا جاذبا للقراء، وهو أحد أجمل أنواع الأدب النثري لأن أكثر قابلية للتعبير عن الأفكار والأحداث، فهي تعتمد على السرد والوصف والحوار والصراع بين الشخصيات ونقل الأحداث ويمكن الجزم بأنها نجحت في احتلال المقام الأول لاتصالها بالواقع المعيشي والاجتماعي فهي بمثابة سجل ملؤه شواغل المجتمع وتطلعاته، كونها تطرح القضايا الاجتماعية بطريقة إبداعية باعتبارها نصا شأنها في ذلك شأن أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه تتفاعل مع مختلف النصوص كيفما كانت طبيعتها انطلاقا من تفاعلها مع واقعها.[1]

فالمجتمع هو ساحة الحياة الإنسانية بما يختلج فيها من حب ومودة من جهة ومن احتراب وصراع من أجل تحقيق الغايات والرغبات من جهة أخرى، وغايات أخرى لا يمكن التنبؤ بعتبتها القصوى ولا سيما أنها تتوزع على حقول نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية مختلفة، فالرواية تحتاج دائما إلى مجتمع تنجز فيه أحداثها وتفعل فيه شخصياتها فهو يشكل بنية جذرية في النص الروائي.

ومن اشهر الروايات التي عالجت قضايا المجتمع الرواية الفلسطينية وتجسيد وقائع الأحداث والمستجدات في صراعها المحتم مع العدو الصهيوني وعلى الرغم من سياسة القهر والتنكيل التي يمارسها الاحتلال بحق الكتاب والروائيين، إلا أن القلم ظل يكتب بحبر من الدم، فالمفروض بالرواية الفلسطينية أن تلعب دورا هاما ومميزا في اتصال الشعب الفلسطيني المكافح من أجل العودة إلى دياره وأرضه، لذا يجب أن يأخذ الروائيون الفلسطينيون دورهم الريادي إلى جانب أولك الذين يكتبون بالدم طريق العودة إلى فلسطين تأسيسا على ذلك تبقى الرواية الفلسطينية عبارة عن مجرد سرد قصصي خيالي أو بعيد

[1] سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 2006، ص10.

عن الواقع إذ لم ترافق وتنقل نضالات وعذابات الفلسطينيين في الداخل والمتشردين في كل أسقاع العالم، كون مثابة نداء متواصل يحمل مآسي ومرارة الغربة عن الوطن.[1]

لم يتأخر الصوت الفلسطيني الروائي عبثا إنما كان بسبب الغزو الإسرائيلي الذي لاحقه وحاول كبت الصوت الروائي الثائر لكنه باء بالفشل وصدحت أصوات الحرية في بداية القرن العشرين فالتزم غالبية الروائيين الفلسطينيين بتصوير واقعهم تصويرا فنيا يعكس مدى إيمانهم بقضيتهم العادلة.

يحدد عدد من الدارسين بداية هذا القرن نقطة للبدء في دراسة الحياة الأدبية والثقافية في فلسطين، وقد تأخر ظهور الفن الروائي في فلسطين بسبب الاضطرابات التي حلت بها منذ وقوعها تحت الانتداب البريطاني، وعدم اهتمام النقاد بالجهود الروائية التي ظهرت وعلى الرغم من تأخر ظهور الفن الروائي والأسباب التي أدت إلى تخلفه فإن النهضة الأدبية قد حدثت في فلسطين وخصوصا في مجال الشعر والترجمة.[2]

وقد حدد فلسطيني الشوملي أسباب هذه النهضة الأدبية في عدة عوامل منها[3]:

- الاتصال بالثقافة الغربية عن طريق الترجمة عن اللغات الأوروبية المباشرة فقد تمت ترجمة بعض الأعمال الأدبية من اللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية مباشرة.
- انتشار التعليم: فقد تطور التعليم بعد إعلان دستور سنة 1908م، وانتشرت المدارس الحكومية التي كانت تعلم باللغة التركية والمدارس الطائفية التي كانت تعلم باللغة العربية مما أيقظ حركة أدبية قوية.

---

[1] نضال صالح: نشيد الزيتون قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ص07.

[2] محمد أيوب: الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة، دار سندباد للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2001، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص16.

- انتشار الصحف والطباعة التي ساعدت على نشر الأعمال الأدبية المؤلفة والمترجمة.
- الاستشراق وظهور الجمعيات الأدبية.

إذن الرواية ضرب من ضروب الإبداع الفكري ولكونها أكثر الأشكال الأدبية قابلية الواقع بكل ما فيه، أصبحت مرآة عاكسة له بكل صوره وأشكاله ومن هنا يمكن القول أن علاقة الرواية بالمجتمع علاقة تأثر وتأثير.

الفصل الأول

الرواية الفلسطينية النشأة والتطور

- نشأة الرواية الفلسطينية
- تطور الرواية الفلسطينية.
- سمات الرواية الفلسطينية.
- قضايا المضمون في الرواية الفلسطينية.
- القضية الفلسطينية في الرواية العربية.

- **نشأة الرواية الفلسطينية:**

تحتل الرواية موقعا خاصا ومميزا في الأدب الفلسطيني، لقد ولدت الرواية الفلسطينية هي الأخرى كمثيلاتها في الوطن العربي من معطف الرواية الغربية، في أحضان الصحافة وعبر الترجمة التي كانت مزدهرة إلى حد كبير في ذلك الجزء من الجغرافية العربية فلسطين بسبب تعرضه للغزو الأجنبي المتعدد الأشكال والجنسيات وبسبب الإرساليات التبشيرية الكثيرة التي عرفت الأدباء الفلسطينيين بثقافات شعوبها وفتحت أعينهم على روافد جديدة لأدبهم آذاك[1]، فكانت بداياتها متأثرة بالآداب الغربية وهذا بفعل الترجمات من اللغات الأجنبية وكذا الصحافة والمدارس الروسية القيصرية التبشيرية التي ساهمت في تشكيلها ومن المترجمين آنذاك نجد: "ترجمات خليل بيدس الذي يعد من أوائل الرواد في هذا المجال، وكذا جهود أحمد شاكر الكرمي، وجميل البحري ونجاتي صدقي التي اتسمت جميعا بتصرف أصحابها في النصوص المترجمة على هواهم بالزيادة والنقصان والحذف والتغيير، وأحيانا إدخال الأبيات الشعرية"[2]، فتحوير هذه الأبيات من الروايات المترجمة هدفه تحقيق الإنسجام بين ما يقدمه المترجم وذوق القارئ العربي وكذا إضاءة جوانب يريدها المترجم المحور.

نستطيع القول أن المرحلة الأولى للرواية الفلسطينية هي مرحلة الترجمة التي ساعدت على تأسيس مرحلة متقدمة نوعا ما.

فالظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تعد حافزا قويا للروائي ليكتب ويعبر عن همومه وهموم شعبه، لذا عمد في كتاباته عن الواقع يصور النكبة والضياع والتشرد في رواياته منطلقا من الماضي بما فيه من آلام وجراح وبكاء لفهم الحاضر أو

---

[1] نضال صالح: نشيد الزيتون لقضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص1.

الواقع المعيشي، وقد بدأت الرواية الفلسطينية منذ بداية الستينات تنحو منحى واقعيا وواضحا إذ أدت عوامل كثيرة إلى تبلور هذا الاتجاه والمفاهيم الجديدة، وانطلاقة حركة التحرر الفلسطيني مما أدى إلى سيادة الاتجاه الواقعي على مجمل النتاج الروائي، حيث ظهرت على الساحة الأدبية بعض الأعمال الروائية ذات الصبغة الواقعية التي تناولت القضية المصيرية بعمق ورؤية واقعية متأنية وبتقنية فنية متطورة كما هو الأمر في روايات "غسان كنفاني"، وبما أن الواقعية تلقى على الكاتب مهمة إنسانية فإن النهوض بها من دون شك يتطلب معرفة عميقة بقوانين الحياة والتطور، وفهما صحيحا للصفة التاريخية للحوادث وموهبة قادرة على استشفاف المشاعر الإنسانية، واكتشاف الأفكار التي تعمل في أعماق المجتمع، لقد كان الروائي الفلسطيني على قدر المسؤولية في استيعاب الواقع وحركته وتحولاته، فهو على الرغم من انشغاله بقضيته الوطنية لم ينطو على ذاته ولم ينغلق على عالمه وهمومه بل تجاوز ذلك إلى الاهتمام بقضايا الإنسان وصراعه مع ظروفه القاسية سواء أكان رجلا أم امرأة[1]، فبما أن الرواية الفلسطينية قامت بتصوير الواقع واستمدت موضوعها فإن الروائي اتخذ الاتجاه الواقعي سبيلا في كتاباته عن هذه القضية المصيرية التي تمس مجتمعه، هو لم يكتف بالكتابة عن القضية الفلسطينية فحسب بل تجاوزها إلى الكتابة عن قضايا الأمة العربية.

فالرواية تكتسب قيمة وأهمية بقدر ما تطرح من قضايا فكرية وإنسانية تحظى بالعمق والطرافة وتحث على التساؤل والتأمل والحوار.[2]

إذن لا تتحقق كونية الفن إلا من خلال خصوصيته وبقدر التصاق الرواية الفلسطينية بالتجربة الفلسطينية والتزامها في التعبير عنها، فإنها استطاعت الانطلاق منها بتلقائية إلى رحابة العالم، لتحقق في ذلك اللقاء والتطابق بين الهم الفلسطيني وهموم الإنسانية عامة.

[1] حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية 1965-1985، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، 1998، ص16.
[2] سامي سويدان: فضاءات الرد التخيل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية، دار الآداب، لبنان، 2006، ص11.

- **تطور الرواية الفلسطينية:**

عايش الشعب الفلسطيني محطات مهمة في تاريخه ابتداء من وعد بيلفور 1917م مرورا بأحداث عام 1948م، وما تلاها من نتائج أدت إلى تشريد قسم كبير من الشعب الفلسطيني وتحويله إلى لاجئين يعيشون تحت ظروف صعبة، وجاءت حرب حزيران 1967 موجهة ضربة أخرى للشعب الفلسطيني وتركت آثارا واضحة على أرض الواقع متمثلة بوقوع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي وقد كانت أحداث الانتفاضة الأولى انتفاضة الحجارة تحولا واضحا في طبيعة الإنسان الفلسطيني وردا واضحا على الاحتلال وسياسته تجاه الشعب الفلسطيني[1]، تركت الأحداث السابقة آثارا واضحة على الحركة الأدبية التي تصدت بدورها لتناول هذه الأحداث ومع ظهور منظمة التحرير عام 1956 وبعد نكبة 1967 بدأ التطور الحقيقي للرواية الفلسطينية وصار بوسعها أن تعيش نموا حقيقيا سواء أكان في المضامين أم في الشكل الفني فهزيمة 1967 كانت بمثابة الحد الفاصل بين مرحلتين في حياة الرواية في العالم العربي فالهزيمة أسقطت مجموعة من القيم والخلاق، إذ أخذت خلخلة كاملة على جميع المستويات فتقدم الإنسان العربي بثقافته ليكون ملما بما عليه الواقع، وبهزيمة 1967 انتج تمرد على كل ما هو متوارث وتقليدي وولادة رواية جديدة إلى جانب روايات النكبة دالة على الواقع ومتماشية معه عاكسة ظروفه ومشكلاته وما يحتاج إليه من أبطال وشخصيات على أرض الواقع.

أما في مجال الكتابة الروائية، فنشر القليل من الأسماء واعمال منها رواية ليو حنا دكرت: اجتماعية، أخلاقية، غرامية بعنوان "ظلم الوالدين"، ورواية أخرى لم يتيسر لها النشر وبعنوان أصل شقاء، إذ أثارت ضجة في الأوساط الدينية لأنها ردت أسباب الشقاء

[1] مسك مصطفى مراد: الشخصية في الرواية الفلسطينية روايات أنور حامد أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية، وآدابها، جامعة بيروت، 2017، ص39-40.

إلى رجال الدين، ومنها أيضا رواية "الضحية"، أو ابتسامة الهوى و"ضحية الحمام" للكاتب رمز لإسمه بالحرف (ي)، أما إسكندر خوري التيجاني فقد وضع رواية أهوال الحرب العالمية الأولى بعنوان "الحياة بعد موت".[1]

رغم أهمية الرواية في تلك الفترة لم تحصل على الاهتمام الكافي وهذا راجع لعوامل سياسية وإيديولوجية وتاريخية وغياب الحركة الأدبية المنظمة.

وعامة فإن المحاولات الروائية التي صدرت بين عامي 1920 و1943 لم تلق حظا من الدرس التقليدي بسبب عدم توفرها في المكتبة العربية من جهة وبسبب عدم وجود كتابات نقدية في مرحلة صدورها من جهة ثانية.[2]

من الرواد الذين ساهموا في نشأة الرواية الفلسطينية "إسحاق موسى الحسين" في روايته "مذكرات دجاجة" 1943، عالج الحسيني في روايته قضايا متعددة تتمثل منها الأخلاق والمثل والمبادئ ...وتشكل رواية "مذكرات دجاجة" منعطفا في تاريخ الرواية الفلسطينية بوصفها نصا روائيا من أعمال تلك المرحلة وفي سنة 1946 أصدر محمد عدناني روايته "في السرير" التي يستقي وقائعها وأحداثها من حادث وقع له فعلا، وهو مرضه.[3]

مضمون الرواية الفلسطينية في هذه المرحلة يتمثل في المنحى الرمزي التقليدي، وفي عام 1947، صدرت رواية عارف العارف "مرقص العميان" التي عبرت عن تقدم نسبي على الصعيد الفني لكنها ظلت مع ذلك مغتربة عن الهموم الاجتماعية والتاريخية

---

[1] فاروق وادي: ثلاث علامات في رواية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ب، ط1، 1985، ص23.

[2] نضال صالح: نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، ص1.

[3] عبد العزيز البيل وآخرون: الأدب العربي الحديث تاريخ كمبردج للأدب العربي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط1، د ت، ص17.

للواقع الفلسطيني آنذاك[1]، مهما تكن حقيقة الإجابة فإن ذلك لا يلغي حقيقة أن الأعمال الروائية الفلسطينية قبل 1947 عجزت عن أن تشكل إرثا وجذرا تتنامى منها المحاولات الروائية الفلسطينية في السنوات اللاحقة، وتمثل امتدادا طبيعيا لها فهي لم تشكل بدايات للرواية الفلسطينية، ولم تتجاوز كونها مجرد محاولات لم تنضج استبقت البداية الحقيقية.[2]

ومن خلال هذه الأعمال نلاحظ قصورا والضعف في التجربة الروائية إذ اقتصرت على جانب الخير والشر والرذائل والفضائل في عرض شخصيتها فكانت أقرب إلى التسلية والترفيه مثل غيرها من روايات الوطن العربي وكذلك هيمنة القضايا الاجتماعية عن القضايا الأخرى وهذا لعدم امتلاك الروائي الفلسطيني تقنيات السرد التي تساعده على تطوير عمله آنذاك.

- **سمات الرواية الفلسطينية:**

للرواية الفلسطينية طابعها وسماتها التي تميزها، فهي ليست كأي رواية اجتماعية وثقافية لشعب ما، فقد نجحت في اختيار شكل جديد قادر على تجاوز مرحلة الصدمة التي نتجت عن الواقع المليء بالمنعطفات الخطرة الذي أحاط بالقضية الفلسطينية وجعلها في مهب الريح مما دفع الروائي إلى تحديد الخطاب واستخدام ما يتطلبه من أدوات فنية وتقنيات سردية.

أ- السمات الموضوعية للرواية الفلسطينية:

من أهم السمات الموضوعية للرواية الفلسطينية نذكر ما يلي:

[1] فاروق وادي: ثلاث علامات في الوراية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ب، ط1، 1981، ص31.
[2] المرجع نفسه، ص33.

- البحث عن الذات: وهذا ما نجده مثلا في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، حيث اهتمت الرواية الفلسطينية بالهجرة التي فرضت على الشعب الفلسطيني عام النكبة، وركزت عليها وصورت ما فيها من ظلم واضطهاد، حيث وجد الفلسطيني نفسه متشردا ولاجئا خارج وطنه الأم التي طالما احتضنته وتعلق بها. [1]

- رغم الصعوبات التي واجهتها الرواية إلا أنها تميزت بالعديد من المميزات مثل الشوق والحنين إلى الوطن، الأرض، الاضطهاد، الفقد الأسري.

- الجانب التاريخي: كما تناولت الرواية الفلسطينية أحداث النكبة من رواية تاريخية، وسلسلة الملهاة الفلسطينية للروائي الفلسطيني "إبراهيم نصر الله" تعد ملحمة درامية روائية تاريخية، أرخ فيها نصر الله تاريخ فلسطين من الدولة العثمانية حتى الآن من خلال سبع روايات، هم كالآتي حسب التسلسل الزمني: قناديل ملك الخليل، زمن الخيول البيضاء، طفل الممحاة، زيتون الشوارع، أعراس آمنة، تحت شمس الضحى، والملهاة الفلسطينية، مشروع حماية الذاكرة. [2]

- معاناة الفلسطيني: كشفت الرواية عن مكنونات الذات الفلسطينية وأثر الاحتلال على الحياة العامة.

ب- السمات الفنية للرواية الفلسطينية:

على الرغم من أن الرواية الفلسطينية بعد النكبة قد نجحت في تصوير فترة المأساة فما خلفته من ضياع وتشرد وبؤس وشقاء للشعب الفلسطيني الذي هام على وجهه فإنها في الوقت نفسه لم تعبر هذه الموضوعات بشكل فني، بل طغى معظمها الحماسي

[1] عمر عبد الجبار القوك: الشعراء الروائيون في فلسطين 1948-2013، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، إشراف عادل الأسطة، كلية ودراسات عليا، النجاح وطنية، نابلس، فلسطين، 2019.

[2] أميرة جمال: الملهاة الفلسطينية، في البداية وحتى النهاية http://www.noompost.com,05/11/2022 .

والعاطفة مما أدى إلى ارتفاع النبرة الخطابية والتقريرية، والإنسياق وراء الأحداث السياسية، وتضيف مع ما حدث بالاقتصار على دلالته السطحية وأطلق الروائيون الشعارات والهتافات في قص رومنسي شحنه أبطاله بالأفكار والمبادئ والتطلعات الوطنية ومن ناحية أخرى يعتبر "السعافين" أن روايتي "رجال الشمس" "وما تبقى لكم" للكاتب "غسان كنفاني" من الروايات التي اعتمدت على الشكل الأقرب للمعاصرة.[1]

تلك الرواية التي قام بناؤها الروائي على حدث غير أن تلك الحدث وتوتره من خلال أساليب السرد المختلفة: التعاكس، التقاطع والإسترجاع والتداعي وتيار الوعي.

- **رفض الواقع الجديد:**

بعد توقيع اتفاقيات "أوسلو" دخل المبدعون الفلسطينيون مرحلة أقرب إلى حالة انعدام الوزن وفقدت بوصلتهم اتجاهها ولم يعد باستطاعتهم التأقلم مع الواقع الجديد لأنه يتضمن اعترافا صريحا بحق الكيان الصهيوني في الوجود، وهذا يعني برفض اتفاق أوسلو جملة وتفصيلا لأنه في أبسط تفسيراته ومقتضياته يؤكد ضياع الوطن كله طالما أن إسرائيل موجودة عمليا فوق كامل فلسطين[2]، وقد جاء رفض الروائي من خلال مشاهدة فنية ورسائل ضمنية وردت خلال أعمالهم الروائية مما جعلها تتسم بالواقعية التي ترفض الواقع وتنقده، ولا تكتفي بتصويره تصويرا موضوعيا.

- **صورة الأنا والآخر:**

الرواية الفلسطينية وعلى وجه الخصوص رواية الأرض المحتلة ذلك أن العلاقة مع الآخر ليست ترفا ثقافيا تمارسه الطبقة المثقفة أو سعيا لإكتشاف الغريب الضائع في بلاد

[1] حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية وتحليلاتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص أدب ونقد، اشراف يوسف رزقة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2008، ص36.

[2] محمد أيوب: الزمن والسرد القصصي في الرواية الفلسطينية المعاصرة، دار سندباد للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2001، ص71.

الغربة إنها علاقة الآخر المتفردة في قمعه ومنهجه وأهدافه وأقنعته بل وحلفائه ...إن مجرد وجود الأنا الفلسطيني يشكل تهديدا للآخر ولمشروعه التاريخي الزائف[1]، يعد اليهودي الطرف الآخر للفلسطيني بشكل خاص وللعربي بشكل عام فقد ألمت به أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية ناتجة عن الاحتلال المتتالي لأرض الوطن وآخرها الاحتلال الإسرائيلي الذي هز الرقابة في فلسطين، فأفرزت نكبة عام 1948 معاناة كبيرة وحقيقية لهذا الشعب وقد أبدع "غريب عسقلاني" في هذا المجال فقدم لنا أدبا ملتزما من خلال رواياته التي صورت لنا جل معاناة الشعب الفلسطيني في رواياته "جفاف الحلق ومرارة اللسان"[2].

- **المرأة:**

نشأة المرأة الفلسطينية في ظروف استثنائية حتمت عليها تجاوز القيود والعادات والتقاليد التي تفرض عليها، فجاءت صورة المرأة قريبة من صورة الرجل إذ تقوم بمهام قريبة منه أو تسانده في الوقت ذاته فساهمت في الدفاع عن قضيتها فحملت على عاتقها مسؤولية النضال إلى جانب الرجل، فكانت المرأة الثورية بذاته ومن صورة المرأة المناضلة المتشبثة بالأرض، صورة "سمر" في رواية "باب الساحة" لخليفة سحر، فسمر خريجة جامعة النجاح التي تدخل حيز الفعل الثوري وتتنامى تجربها وانصهارها مع الواقع الذي يفرض تغيراته.[3]

[1] علي محمد عودة: دراسات في الرواية الفلسطينية، مكتبة جزيرة الورد، د ب، ط1، 2013، ص03.

[2] نسرين جمال النيرب: تقنيات السرد في روايات غريب عسقلاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، أشرف محمد صلاح زكي أبو حميدة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة 2017، ص117.

[3] مسك مصطفى مرار: الشخصية في الرواية الفلسطينية، "روايات أبو حامد أنموذجا، مذكرة مقمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة بيروت، 2017، ص103-104.

حيث سجلت بثباتها وصبرها صفحات خالدة من الصمود والتحدي وقدم الروائيون الفلسطينيون صورا عديدة للمرأة الفلسطينية منها الأم الحنون الطالبة جامعية الأخيرة شاع ظهورها صورة الآخر عند الروائي الفلسطيني فمثلا في رواية "مصائر" كونشيرتو الهولوكوست النكبة قدم ربعي المدهون لذلك اتجه الأدباء إلى إبراز صورة اليهودي في الأعمال الأبية لتعريته وكشفه أمام الإنسان العربي كما لا ينخدع بالوجه الزائف الذي يقنع به نفسه.

السرد المباشر من أجل تكييف اللحظة التي يتطور فيها الحدث لذا فإن الرواية الفلسطينية تعتمد في بنائها الفني على حدث غالبا ما يهتم بإبراز الحدث السياسي والعسكري في صراع مع اليهود. [1]

إذن الحديث بأسلوب السرد المباشر يبدأ أكثر إغراء للروائي ومن بين هؤلاء الروائيين الذين استخدموا هذا السرد هو غسان كنفاني من اجل نقل الأحداث التي عاشها شعب فلسطين وفي نظر فاروق وادي أن غسان كنفاني هو الذي نجح للمرة الأولى في تملك الواقع وتملك أداة الفنية وتضافرهما الجدلي على الصعيد الرواية الفلسطينية ويجانيه الروائي "نواف أبي الهيجا" في رواية "الغريد".[2]

هنا نستطيع القول أن الرواية الفلسطينية وصلت إلى القمة توضحها مع الروائي الفلسطيني غسان كنفاني من رواياته "رجال من شمس" ولعل هذه البداية الحقيقية لتوجه الأدباء الفلسطينيون نحو التعبير عن نكبة الفلسطينيين.

كما يبرز في هذا المجال اسم الروائي "أميل جيبلي" من خلال روايتين هما" "سداسي الأيام" و"إختفاء سعيد"، "أبي حسن المتشائل" واعتبرت هذه الأخيرة من اهم إنجازاته

[1] حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية، تحليلها الفني والموضوعي، ص36.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص40.

العربية خلال سبعينيات وإضافة "جبرا إبراهيم جبرا" وفيها تشابك الماضي بذكرياته مع الماضي المحصور في مدى زمن لا يتجاوز أسبوع[1]، وفي محاولات رصد السمات الفنية في مجال الإبداع الروائي الفلسطيني الخاص بتلك المرحلة بشير "فاروق وادي" إلى ما تميز به كل من الروائي الفلسطيني "غسان كنفاني" وأصيل حسين وحبرا إبراهيم حبرا من نضج فني مع عدم تقليله من أهمية الأعمال الروائية الفلسطينية الكثيرة التي ظهرت في تلك الفترة نفسها وشاركت في الإجابة عن أسئلة زمانها في المنفى والثورة وتحت احتلال ويرى انها بحاجة تفصيلية لأنها تومئ إلى آفاق القادمة قد تكون علامات جديدة في مسار تطوير الرواية الفلسطينية من أعمال الثلاثة.

إذن ما كان يمر به الوطن الفلسطيني من غزو وتشرد لم يجد صدى له في الرواية الفلسطينية حيث كانت أغلب الجهود الروائية في فلسطين قبل عام 1948م موجهة نحو الترجمة الروسية بشكل خاص، فقد "خليل بيدس" مجلة متخصصة في النصوص الروائية والقصصية حيث ظهرت مجلة النفائس بين عامي 1908 حتى عام 1923م، أما الأعمال الروائية التي ألفت فقد كانت غير مستوعبة للأطر الفنية الخاصة بالفن الروائي ولم يبرز فني روائي حقيقي بعناصر عمل روائي أدبية تناول واقع القضية الفلسطينية خلال تلك الفترة ولم تكن هذه المحاولات إلا بداية لظهور فني روائي تبلور بعد ذلك[2]، ومن خلال هذه الأعمال نجد أن الرواية الفلسطينية كانت مغتربة عن هموم السياسية والإجتماعية والتاريخية لواقع الفلسطيني، فهي نتاجات معزولة لمثقفين يبدو أنهم عزلوا همومهم الإبداعية عن همومهم السياسية.

[1] المرجع نفسه، ص36.
[2] أحمد عطية أبو مطر: الرواية في الأدب الفلسطيني من عام 19161980، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، د ب، د ط، 1980، ص52.

لم تتنازل الرواية الفلسطينية عن إنتاجها الروائي رغم محاولات الاحتلال الصهيوني في إيقاف إنتاج روائي إلا أنه لم يمنعهم من الكتابة، بل زادهم ذلك عزما وإرادة فقد انبثقت عن الفعل الأدبي الفلسطيني كم كبير من الروايات وانضمت أقلام من جيل جديد من روائيين إلى من سبقوهم، بتصويرهم للواقع الجديد الذي فرض على الفلسطيني في وطنهم وحال غربتهم في شتاتهم، وفي سنوات ما بين 1990-1993 بلغ إنتاج ذروته، وترجع غزارة هذا الإنتاج إلى الأوضاع جديدة التي فرضت على الذات العربية البحث عن مفاهيم جديدة وتصورات مستحدثة. [1]

نستطيع القول: أن جل هذه العوامل أسهمت في بلوغ الرواية ذروتها وذلك بتوثيقها الواقع الفلسطيني والأحداث التي جرت قبل النكبة وكيف تغيرت بعدها فهي تعبر عن الواقع واعطائه مفاهيم وتفسيرات.

وفي الخمسين سنة الأولى من القرن 20 نلاحظ أن الإنتاج الروائي الفلسطيني كان متقطعا، وفي فترة ما بين 1948-1950 ظهرت مجموعة من الروايات وقد تميزت بطابع فني حيث صورت جوانب من نكبة وتطورات القضية الفلسطينية كما يلحق تسارعا في علجة الرواية الفلسطينية وظهور أسماء جديدة من بينهم إبراهيم موسى، سليم خوري، توفيق معمر، إلا أن السنوات الممتدة 1948-1967 لم تكرس المحاولات الرواية الفلسطينية اسم واحد هو غسان كنفاني الذي قدم عملين متميزين هما "رجال في شمس 1963 ثم ما تبقى لكم 1966"[2].

فرغم تزايد الإنتاج الروائي في تلك الفترة إلا أننا نلاحظ طغيان اسم روائي غسان كنفاني لأن الكتابات كانت عاكسة للرواة للقضية الفلسطينية إذا حقق الجدل السياسي

[1] ينظر، شكري عزيز الماضي: الرواية العربية في فلسطين والأردن، في القرن 20، بيبليوغرافيا، ص19.
[2] فاروق دادي: ثلاثة علامات في الرواية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ب، ط1، 1981، ص35.

والإيديولوجي في صياغة فنية متقدمة إذا جاءت روايات مشحونة بها حسب الوطني فحارب العدو بقلمه وكان قلمه أقوى من سلاح بالتالي لا يمكن لأحد أن يبدع كما هو أو يأخذ مكانه.

رغم الواقع المرير الذي كان يعيشه الشعب الفلسطيني من قمع واستبداد نتيجة الغزو الإسرائيلي الذي حاول تغيير الشخصية والهوية الفلسطينية، وبشكل خاص الكتاب لذا نلاحظ أن الإنتاج الروائي عرف تذبذبا وانقطاعا قبل النكبة إلا أنها بعد سنوات قليلة استطاعت أن تفرض سيادتها وأصبحت شأنها شأن الرواية العربية.

- **قضايا المضمون في الرواية الفلسطينية:**

من القضايا التي عبرت عنها الرواية الفلسطينية نذكر:

- **العودة إلى أرض الوطن:**

منذ النكبة التي حلت على الشعب الفلسطيني عام 1948م، والتي أسفرت على تهجيره وإخراجه من وطنه لكنه ظل متمسكا بحلم العودة إلى أرضه حقه الطبيعي ولا يمكن الاستغناء علية وقد تحقق الحلم لبعض الفلسطينيين المشتتين خارج الوطن للعودة إلى وطنهم لكن ليس بتحريرها بل من خلال اتفاقية أوسلو، أما عن الأدباء فقد تعددت رؤاهم واختلفت مواقفهم الأدبية، والتي صورت ترددهم أو جرأتهم في نقد الواقع الجديد وهنا يختلف الروائيون في مواقفهم من العودة وإمكانية تحققها على أرض الواقع كما جاء لسان شخصية العم إبراهيم "سأشتري قطعة أرض في بيت "اللو" وأبني لي بيتا وسأتزوج من

جديد فلا يمكن أن أظل هكذا وحيدا الحاجة زوجتي، قصة عودتنا إلى قريتنا الأصلية تبدو طويلة".[1]

وهنا يبين لنا الروائي أن حق العودة الذي تغنى به اللاجئين الفلسطينيين قد تم استنساخه بموجب اتفاقية أوسلو وأنّ ما حدث بعد أوسلو لا يعدو أن يكون أضغاث أحلام تحمل في طياتها الحزن، ويصور لنا الكاتب خبيب هنا في روايته سنوات ملتهبة الواقع الجديد وما يشهد من تغير واتفاقيات سرية نتجت عنها اتفاقية أوسلو كل ذلك على لسان شخصية "خالد" "ولما حدث ما حدث من اتفاقات سرية كدت أجن وعندما أبلغوني بالعودة ضمن الأسماء المقدمة والموافق عليها في ‘طار الاتفاق، تلاشت رغبتي كاليا، لا بسبب مجيء العودة بهذا الشكل الذي يثبت عجزنا عن تحرير أرض الوطن من الاحتلال طوال السنوات الماضية".[2]

وهذا ما يؤكد رفض الفلسطيني لقرار العودة وأنه وهم وأمل مزيف كما يظهر لنا في رواية بعض من العشق للكاتب "عثمان أبو جحجوح" دهشته تزداد عندما يبارك له بيع الجرائد ويقدم له العدد مجانا، ومن خلال تصفح الجرائد يشاهد العناوين الرئيسية التي منها أوسلو يحل في الشرق الأوسط، الفلسطينيون يعودون إلى ديارهم، إذن الكاتب يضعنا أما هذه القضية الخطيرة المتعلقة بالاستلاء على الأرض ليعرض لنا موقف الآباء والأجداد الذين ضحوا بحياتهم دفاعا عنها ولم يقبلوا حلا وسطا إذن الأرض كالعرض لا يفرط فيها إلا من فقد دينه وكرامته وهي أكثر من أن تكون موضوع تفاوض.

[1] صافي صافي، رواية الكورية، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطيني، القدس، رام الله، فلسطين، 2005، ص11.

[2] حبيب هنا، رواية سنوات ملتهبة، ط1، 2000، هنا للطبع والتوزيع، ص142.

- **رفض اتفاقية أوسلو:**

نجد كثيراً من الأعمال الروائية الفلسطينية قد تعاملت بعد المرحلة التي أعقبت أوسلو تحدثت عن مساوئ الاتفاق ومظاهر فساده وما نتج عنه تغيير في الأهداف والأعمال تماشيا مع الواقع الجديد وما فيه من مظاهر متمثلة في بقاء الاحتلال وهذا ما عبرت عنه سحر خليفة بوضوح، في روايتها الميراث 1997م على لسان شخصية أبي جابر الذي يصف هذا الواقع المرير ويرى فيه مزرعة تذوي أمام عينيه ويضيف متسائلا بحسرة، ومرارة واستنكارا قالو أوسلو فقلنا آمين، فلماذا إذن ما زالوا هناك فوق الهضبة في أعلى التل وحول السهل والمزرعة ويزحفون على الوادي وقرى الجيران؟ أهذا هو الحل؟.[1]

إذن هذا المشهد تعبير عن رفض الواقع الجديد فقد توهم الناس بموجبها أنّ عهدا جديدا قد بدأ لكن سرعان ما ظهرت للجميع حقيقة اتفاقية أوسلو وأنّها جاءت من أجل فرض الحقائق على الأرض وتسريع الاستيطان، أما شخصية عبد الهادي بيك الذي يعبر عن رؤيته لهذا الواقع الجديد وما فيه من إحباط ويأس ومرارة " وانتبه فجأة إلى ذلك التل حيث المستوطنة والأشجار والقرميد، وكانت مستوطنة كبيرة وفيها معسكر وسياج وطرقات ممنوعة وهاهم الآن يقيمون أمامهم نقطة جديدة تشير إلى الحد الفاصل ما بين الماضي والحاضر، ما بين اختلال دام سنين وبين احتلال سيدوم الدهر[2]، إذن هذا المشهد يعبر عن رفض الواقع السياسي الجديد ورفض الاعتراف بالكيان الصهيوني ورفض نتائج اتفاقية أوسلو منذ فصلوا القدس عن الضفة، باتت القدس دولة أخرى لها حدود ومعابر ونقطة تفتيش وهويات

[1] سحر خليفة، الميراث، دار الأدب، بيروت، ط1، 1997، ص138.

[2] سحر خليفة، الميراث، المرجع السابق، ص231.

ولا تنقصها إلّا الفيزا وحتى هذه وفروها لها وسموها تصريحا "أوريشون"[1]، إذن لعبت الرواية الفلسطينية دورا في تعرية الواقع الجديد لتظهر سوأته من تكريس وتثبيت الاحتلال والاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية وتهويدها، وأن حلم العودة إلى الوطن قد تلاشى وأصبح جزء من حلم قديم.

- **العلاقة بين العرب واليهود:**

كانت هناك علاقة إنسانية بين أصحاب الأرض واليهود وذلك لقلة المستوطنين إلا أن هذه العلاقة مع الوقت أصبحت تميل إلى التوتر أكثر وهذا بفعل تزايد عدد اليهود، وقد صورت رواية "صفحات من سيرة المبروكة" "لمحمد نصار" حجم التوتر والتغير في العلاقة وتغير الأحوال بين العرب واليهود، عندما سأل الشيخ عن الأحوال في القدس، رد المبروك قائلا: "الأحوال ما تصر يا عمي... اليهود سايقين دلالهم على الآخر وما يمر يوم إلا وتقع مشاكل بينهم وبين العرب خصوصا عند حائط البراق والانجليز عاملين بالمثل الذي يقول "لاعبو سعاد يا ولاد إن ضربتكم سعاد العبو سوا يا ولاد وإن ضربتم سعاد هجو وارحلوا من البلاد".[2]

إذا فافتعال هذه المشاكل من أجل السيطرة على حائط البراق والنتيجة كانت اشتعال الثورة في كل فلسطين والمواجهة الدامية بين الأهالي الفلسطينيين وبين اليهود، كما اشتركت رواية بكاء العزيزة/ العين للدكتور علي عودة في تصوير التوتر المستمر بين الطرفين ومهاجمة العرب للمستعمرات كما جاء على لسان القبرصية التي قتل اليهود زوجها عندما توجه لتقديم العون لاثنين من الجرحى اللذين شاركا في الهجوم حيث "فاجأه اليهود كانوا قد تعقبوا الجماعة اللذين نهبو المستعمرة، وخطفوا أبقارها أطلقوا النار

[1] المرجع نفسه، ص138.

[2] محمد نصار، صفحات من سيرة المبروكة، سلسلة الإبداعات فلسطينية، ط1، 2005م، ص83.

فأردوه قتيلا...ثم واصلوا سيرهم حتى وجدو الجريحين عند العزيزة قتلوهما وعادوا بعد أن يئسوا من اللحاق باثنين آخرين فرى بالمتاع والأبقار.[1]

الرواية هنا تصور مدى تصاعد حدة الصراع ومشاعر الكره المتبادلة بين الطرفين وذلك لمحاولة الفلسطينيين استرجاع ممتلكاتهم لكنهم قوبلوا بالقتل وهذا المشهد من المشاهد المؤثرة التي تبين فظاعة الجرائم التي ارتكبها اليهود في تلك الفترات ومن هذه المشاهد أيضا ما صوره الكاتب "محمد نصار" في روايته أحلام 1999، "بينما اعتلى زوجك شجرة توارى بين أغصانها، فجاء اليهود وكمنوا تحتها برهة من الوقت يترقبون صيدا يمر إلى أن جاءت امرأة فتسلل أحدهم من خلفها وأعمل البلطة في رأسها"[2]، إذن العلاقة بينهما عداوة وذلك بفعل التوتر السياسي والصراعات العسكرية والنزاعات، بين أصحاب الأرض والمستوطنين وقد تنامت هذه التوترات بين الجانبين عندما أعطى المجتمع الدولي لبريطانيا مهمة تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين التي تمثل بالنسبة لهم أرض أجدادهم، وكذلك الحال مع الفلسطينيين الذين يرون أنها أرضهم فعارضوا هذه الخطوة.

- **مشاهد من النكبة والنكسة.**

اتخذ الروائيون الفلسطينيون من الحديث عن النكبة التي حلت على أرضهم أرض وطنهم عام 1948 وما حدث فيها، من قتل واعتقال وتهجير قصري للمواطنين تحت قذائف الاحتلال، وسيلة لرفض الواقع الجديد ورفض الاعتراف بدولة العدو الإسرائيلي وذلك بالإشارة إلى الجرائم التي قام بها اليهود وعلى الأرض الفلسطينية، ويصور لنا الروائي "غريب عسقلاني" جانبا من تلك الجرائم، "يحدثني عن الناس والجيوش

[1] بكاء العزيزة العين، علي عودة، منشورات اتحاد كتاب الفلسطينيين، ط،2001، ص24.

[2] محمد نصار، رواية أحلام، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص120.

والطائرات التي وزعت الموتى، على الحواري والكروم والمقابر، حتى القبور نبشت، وقتل الأموات بعد موتهم، نشرت القذائف عظامهم مع الأشلاء الطازجة، يحدثني عن بنادق صمتت، وتحولت إلى عصي ميتة، وعن يهود تهيأوا للحرب قبل الحرب بزمن ... وعن زعامات مخذولة وجيوش أدركت الخديعة بعد فوات الأوان"[1]، لقد نجحت الرواية الفلسطينية في تصوير وتوثيق المشاهد المأساوية الفظيعة ... للنكبة والنكسة في محاولة منها لتذكير الأجيال الراهنة، واللاحقة بحقيقة القضية الفلسطينية.

وتحاول رواية "قمر في بيت دراس 2001"، تصوير تفاصيل المصيبة الكبرى التي تجسدت في الهجرة وتفاصيل الفرار من الموت "فمنذ اليوم الفائت يتقاطرون وراء بعضهم بعضا، أفرادا وجماعات، رجالا ونساء، أطفالا وماشية، خارجين من القرية من بيوتهم وأزقتهم، شوارعهم وخنادقهم حقولهم وطرقهم الطينية والترابية، تاركين ورائهم كل شيء إلى حين عودتهم عند هدوء الأحوال"[2]، فالمشهد هنا يشير إلى جرائم الاحتلال التي لم تتوقف حتى الآن في تبرير رفضها لاتفاق أوسلو وما نتج عنه من انهيار المبادئ المتعلقة بالعودة والتحرر.

كما تصور رواية "الشاهد 2000م" "لعون الله أبو صفية" أحوال اللاجئين بعد هزيمة "1967م"، "لم يكتفوا باحتلال أرضها وتهجيرنا منها بل انهم تبعونا إلى هنا وهاهي خمس سنوات تمضي على احتلالهم لنا ونحن نقول بكرة العرب سينتصرون عليهم ويرجعون لنا

[1] غريب عسقلاني، رواية جفاف الحلق، ط 1، 1999، منشورات المركز الثقافي الفلسطيني، بيت الشعر، رام الله، ص23.

[2] عبد الله تايه، رواية قمر في بيت دراس، 2001، مطابع الجراح، غزة، ص 195.

البلاد"[1]، فقد جاء وصف الهزيمة دقيقا حيث كانت مؤلمة للعرب بصفة عامة وفلسطين خاصة حيث شكلت مرحلة انعطاف حادة في تاريخهم.

إذن نجحت الرواية الفلسطينية في تشخيص الكارثة ووصفها لنا كما حلت على رؤوس اخوتنا الفلسطينيين التي هدفت إلى مسح الذاكرة من أجل الاستسلام والتسليم بالواقع الجديد.

- **العلاقة بين الانجليز واليهود:**

لعب الإنجليز دورا كبيرا في دعم اليهود ماديا ومعنويا ومساعدتهم في السيطرة على فلسطين وتهجير أهلها بكل الوسائل المتاحة فقد كانت القوات البريطانية تسهر على خدمة اليهود وحراستهم وكذا تجميعهم في كل بقاع العالم وتهجيرهم إلى فلسطين، وتمكينهم من السيطرة على الأراضي الفلسطينية وهنا يبرز دور الإنجليز المتواطئ مع اليهود، "عندما ظهرت سياراتهم التي جاءت لحماية الكبانية بعد هجوم أهالي القرية عليها وما قام به القائد الإنجليزي من استرجاع لممتلكات اليهود والتي استولى عليها الأهالي بعد أن طمأنهم المختار بعد التعرض لهم بسوء بناء على وعد من القائد الإنجليزي الذي نكث عهده في نهاية المطاف وقام باعتقال عدد من الأهالي على رأسهم جبر المنصور ... وحين جادله وذكره بوعد بالأمان للأهالي دفعه القائد بقوة"[2]، وهذا ما يبين العلاقة بين اليهود والانجليز بأنها علاقة وطيدة كما يبين صور ظلم الانجليز للعرب الفلسطينيين المتمثلة في الاحتقار والاعتقال.

[1] عون الله أبو صفية، رواية الشاهد، منشورات مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص7.

[2] عبد الله تايه، رواية قمر في البيت دراس، المرجع السابق، ص ص74-75.

كما أشار نجاتي السبروت إلى القضية نفسها في رواية بكاء العزيزة/العين 2001 حيث قال: "في عام 1925م جرى مسح للأراضي في عهد الانتداب البريطاني وفي هذا المسح، بلغت مساحة القرية ثمانية عشر ألف دونم... أي أن ما تبقى لأهالي القرية ستة آلاف دونم فقط ثلث الأرض للأفندية والثلث لأهل القرية هذا عدا ما استولوا عليه عن طريق الموظفين بعد ذلك"[1]، حيث تفوض الدولة أمور جباية الأموال الأميرية إلى أشخاص من الاقطاعيين عن طريق المزايدة وتزودهم الحكومة بما يحتاجون لجباية اعظم مقدار من الأموال والمساحات من الأراضي، وصورت رواية صفحات من سيرة المبروكة2005 لمحمد نصار جرائم الانجليز خاصة عند مداهمة البيوت، حيث عرضت ألوان من العذاب والاذلال، "دهم هنا ودهم هناك حمالات تفتيش طالت العديد من بيوت المبروكة... لكنهم إذا دخلوا البيوت خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة"[2]، إذن هذا المشهد يستعرض لنا همجية جنود الاحتلال البريطاني وطرق إذلال وانتهاك حرمات المواطن الفلسطيني، إذن الرواية الفلسطينية هدفت إلى نشر وثائق وشهادات رسمية في الفترة التي كان اليهود أقلة أذلة لا يملكون من الأرض شيئا وكذلك فضحت الدور الإجرامي الذي قامت به بريطانيا أثناء انتدابها على فلسطين.

- **وكالة الغوث والمخيم:**

لم يكن الهدف من إشارة الروائيين الفلسطينيين إلى دور الوكالة بهدف وضعها في قفص الاتهام أو الاستماع للدفاع عنها أو الإشادة بدورها من خلال الإشارة إلى الأعمال الخيرية والخدمات الإنسانية التي تقدمها للاجئين والنازحين والمشردين ولكن الهدف الحقيقي من وراء إصرار الكاتب على الحديث على وكالة الغوث التي ظهرت بظهور

[1] علي عودة، بكاء العزيزة، المرجع السابق، ص129.

[2] محمد نصار، رواية صفحات من سيرة المبروكة، المرجع السابق، ص125.

النكبة إلى يومنا هذا هو ليوقظ الغافلين الواهمين ليذكرهم أنّ الجرح مازال مفتوحا وأنّ اللاجئين لم يعودوا، إنّ وجود وكالة الغوث مرتبط بوجود المحتل أي أنّ الاحتلال لم يرحل وهذا ما تشير إليه رواية جفاف الحلق "لغريب عسقلان"، ذلك المكان الذي يعني الفقر والذل والحرمان والفقد، "فالمخيم عالم آخر وحكايات أخرى، سوق المخيم بسيط وصغير يخلو من الفاكهة، المشي بالأحذية حالة استثنائية عند الصغار، القباقيب أحذية معتمدة لا تسمع نقارات على رمال الأزقة"[1]، هذا المشهد يبين لنا الوضع المأساوي الحزين الذي يعيش فيه اللاجئين الفلسطينيين منذ النكبة وقد أشارت رواية "الكورية لصافي صافي" إلى أسماء المدن الفلسطينية التي هجر منها أهلها وسكنوا المخيمات التي أنشأتها وكالة الغوث فيما بعد اكترت هذه الوكالة للاجئين المبنى من أحد سكان رام الله وحولته إلى مدرسة حتى الصف الثالث إعدادي فيها تسعة صفوف دراسية ... كل طلبة المدرسة من اللاجئين فهذا من رام الله وذاك من الرملة وآخر من يافة"[2]، هنا يشير الكاتب إلى المساعدات التي قدمتها وكالة الغوث المتمثلة في توفير مدرسة لأطفال فلسطين اللاجئين من أجل التعلم.

في رواية بعض من العشق للكاتب "عثمان أبو جحجوح" نلتقي بمشاهد مختلفة تصور المعاناة نفسها، "قابلتني رفوف الصبية والنسوة يحملون طناجرهم وطاسات الزيت الفارغة يتجهون بها غربا صوب مركز التغذية الطعمة ليتسلموا مخصصاتهم من الحليب الذي توزعه وكالة الغوث مع كل صباح"[3].

[1] غريب عسقلاني، جفاف الحلق، المرجع السابق، ص163.

[2] صافي صافي، رواية الكورية، المرجع السابق، ص06.

[3] عثمان خالد أبو جحجوح، رواية بعض من العشق، جمعية الثقافة والفكر الحر، ص12.

قد يتساءل المرء بعد هذا الاستعراض لعدد من الروايات الفلسطينية التي كتبت بعد أوسلو ومتابعة ما ورد خلالها من حديث مطول عن مراكز التغذية التي غابت خدمتها عن المخيمات الفلسطينية حديثا وغابت معها بقج الملابس المضحكة التي توزعها على اللاجئين عن الهدف المنشود والحكمة المقصودة من ذلك، فقد كان الفلسطينيين في ديارهم آمنين مطمئنين يغدون خصاما ويعودون بطانا من خيرات الوطن دون الحاجة لوكالة الغوث التي لم كونوا يعرفونها وهنا يكمن الجواب الشافي على التساؤلات السابقة حيث يبين لنا بوضوح موقف الروائيين الفلسطينيين الرافضين لوكالة غوث.

- **الانتفاضة:**

شكلت الانتفاضة منعطفا خطيرا في تاريخ الشعب الفلسطيني لأنها أعادت للشعب الفلسطيني روح المقاومة والصمود في وجه الاحتلال الغاشم أما عن الرواية الفلسطينية فقد اهتمت بها اهتماما بالغا من خلال تصوير أحداثها وقد أشارت اليها بصورة مباشرة، ومن هذه الروايات نجد رواية الانتفاضة، العشيقة، الزوجة "لحبيب هنا"، تستعرض البيان الأول للانتفاضة "يا شعب الشهداء... أحفاد القسام... يا شعب الانتفاضة... الممتدة من جذور الوطن والمتصاعدة بقوة فولاذية في وجه الاحتلال الغاشم لتحرق الأرض تحت أقدام جنرالاته وجنوده الجبناء... يا أبطال حرب الحجارة والمولوتوف... تصعيدا لانتفاضة شعبنا المجيدة ووفاء لدماء شهداء شعبنا الطهور وتأكيدا على المضي في الانتفاضة حتى طرد الاحتلال من أرضنا"[1]، إذن استعرض لنا هذا البيان فعاليات الانتفاضة كما أشار إلى أهدافها المتمثلة في تحقيق أهداف شعبها في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية كما تجدد العهد على الوفاء لكل قطرة دم نزفت من أجل تحرير الوطن وطرد المحتلين.

[1] حبيب هنا، رواية الانتفاضة، العشيقة، الزوجة، ط1، دار هنا للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م، ص10.

لكن هناك فريق اعتبر الامر جريمة تصل حد الخيانة لذا نجد رواية سنوات ملتهبة تصف الواقع الجديد بطريقتها الخاصة على لسان أحد المعتقلين الذين ضحوا بأجمل سنوات عمرهم من أجل الوطن، "تركت عقلي يتخطى حواجز المرحلة منطلقا الى فضاءات المستقبل في محاولة لاسترجاع التجربة وقراءتها من وجهة نظر مختلفة تماما عما كانت عليه سابقا ...، ولكن لم أجد غير اللحظة المكروهة التي جاءت في غفلة من السياق فصارت للتو شيئا منه، لحظة لم تكن على صلة فيما سبقها أو لحق بها بالمعنى الشمولي، أدخلت مفاهيم ومصطلحات لم تكن واردة في حساب الربح أو الخسارة التي تعود عليه البعض، جاءت كي تقوض أحلامنا".[1]

تبين الرواية أن الانتفاضة قد ابتعدت عن أهدافها السابقة والدعوة إلى توقفها تفاديا لتلك السلبيات وتحت شعار: لقد أفنينا عمرا طويلا في القتال وسفك الدماء دون فائدة، ازداد الصراخ: "دعونا الآن أن نمضي ما تبقى في الأحلام أو الأوهام سمو ذلك ما شئتم لعلنا نجد الطريق الأفضل الموصل إلى نهاية النفق ..."[2]، إذن استمرت الانتفاضة بأشكالها المختلفة وصمدت المقاومة ضد الاحتلال وسياسته في الاغتيال والاعتقال والحصار وعلى الرغم مما سببته للفلسطينيين من مصائب إلا أنها في الوقت نفسه لم تنل من عزيمته بل زادته تمسكا بحقوقه.

الرواية الفلسطينية اهتمت بالحديث عن الانتفاضة وصمودها في وجه الاحتلال وقد اكتسبت الانتفاضة مكانتها في نفوس الفلسطينيين لأنها أكسبتهم لغة الكفاح الذي بدأه الملثمون في الانتفاضة من جديد وهو ما أشعل قنابل الفرح للشعب الفلسطيني.

[1] حبيب هنا، رواية سنوات ملتهبة، المرجع السابق، ص120.

[2] حبيب هنا، رواية الانتفاضة، العشيقة، الزوجة، المرجع السابق، ص72.

- **الاعتقال:**

وجد الروائي الفلسطيني نفسه يتحدث عن نفسه عندما خاض تجربة الاعتقال في سجون الاحتلال الصهيوني ويظهر لنا الروائي حبيب هنا في روائيته سنوات ملتهبة حقيقة الاعتقال، في سجون الاحتلال، "آلاف المعتقلين الذين أمضو أفضل سنوات عمرهم خلف القضبان، لا هدف لهم سوى إمضاء مدة محكوميتهم والخروج من أجل مواصلة الكفاح ... يتعرضون لأصناف العذاب الذي ابتكره عقل تعمق الحقد في داخله فأحاله إلى وحش همه التفنن في سحق الانسان الفلسطيني"[1]، المشهد يبين ما يعانيه المعتقلين من تعذيب وظلم وقهر على يد الاحتلال الذي أذاقهم الموت ألوانا وكذا تهديدهم بقطع العلاج والمس بأعراضهم.

ونجد شخصية محمود في رواية صرخات للكاتب "محمد نصار" فيتحدث عن تجربة اعتقاله في سجون الاحتلال فيقول: "اعتقلت بعد ذلك مدة عامين، كان كل يوم خلالها دهرا، لم أدل بأي اعتراف رغم الأسابيع التي أمضيتها في الزنزانة وأصناف العذاب المختلفة... بالماء الساخن والبارد، الوقوف المستمر أياما وليالي، الشبح وأعقاب السجائر، حرب ضروس مع رجال المخابرات، ورغم ذلك لم أتفوه بشيء حرصا على الآخرين وأولهم ليلى...فيأسوا مني وحاكموني بشهادة الشهود، شعرت بالانتصار"[2]، فبتتبع هذه الأحداث والتأمل فيها نلاحظ أنها سلسلة من الحزن والألم والأنين الناتج عن رفض الواقع ومقاومة الاحتلال الذي يحاول ارغامه على قبوله والتسليم به الا أنه بطلنا محمود رفض ذلك واعتبر الاحتلال صورة بشعة من صور الموت التي لا تقبلها النفس، كما تشترك رواية هرم كنعان للكاتب حبيب هنا، في تجسيد الدهشة والاستغراب والألم الذي سببه

---

[1] حبيب هنا، رواية سنوات ملتهبة، المرجع السابق، ص16.

[2] محمد نصار، رواية صرخات، ط1، 1996، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، ص22.

الاعتقال التعسفي من خلال حوار صحفي بين طارق والصحفية شريفة، التي طلبت منه أن يحدثها على حياة الاعتقال ويأتي الرد مشيرا إلى حالة عميقة من الحزن والانفعال، "جاءني خبر أن أمي أسلمت روحها وانتقلت إلى العالم الآخر، صورتها لم تفارق ذهني على مدار مكوثي في الاعتقال ... تذكرت مرات ومرات كيف كانت تقف أمامي كل شهر ودموعها تساب دون قدرة على قول كلمة واحدة ... تذكرتها وهي تتجشم عناء السفر، إمراه عجوز تتوكأ على أصغر بناتها كي تراني دقائق ... تذكرتها راحلة دون رجعة إلى عالم آخر لا أملك أن ألقي عليها نظرة الوداع الأخيرة"[1]، هنا يعرض الكاتب جراحاته ومعاناته نتيجة للاعتقال في سجون الاحتلال.

إذن صورت لنا الرواية الفلسطينية عملية الاعتقال في سجون الاحتلال الصهيوني وما يلاقيه المعتقلون الفلسطينيون داخلها من صنوف القهر والتعذيب والاذلال بهدف سحقهم وكسر ارادتهم إضافة إلى الممارسات الهمجية التي يمارسها أعداء الإنسانية من السجانين اليهود الذين فقدوا انسانيتهم، كما صورت تقبل المعتقلين هذا الاعتقال وصبروا على مرارته على أنه ضريبة الانتماء إلى الوطن.

- **العملاء:**

إن الشعب الفلسطيني يشترك مع غيره من الشعوب التي عانت من ويلات الاحتلال وضحت بخيرة أبنائها ثمنا للحرية والاستقلال لتطهير أرضها من العدو الغاصب، دون أن تعبأ بالتضحيات أو تضعف أمامها أو تعترف بالأمر الواقع إلا أن ما حدث من انقسام في صفوف الشعب الفلسطيني، بعد توقيع اتفاقية أوسلو نتج عنه فريقين فريق يعارض مبدأ التفاوض مع العدو الإسرائيلي ولا يعترف بوجوده في أرضه أما الفريق الاخر فيؤمن بهذا

[1] حبيب هنا، رواية هرم كنعان، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 1999، ص136.

المبدأ ويعترف بحقه في الوجود على أرضه فلسطين، وبهذا يصبح متعاون أو عميل مع الاحتلال الإسرائيلي ويصير عدوا لأمته ويصبح سلاح هدم في يد المحتل يسخره لإذلال أبناء شعبه حيث يقوم بالنيل من أقرب الناس إليه متجاوزا تعاليم دينه وقيمه وعاداته في سبيل إرضاء المحتل في رواية الكورية يصف السارد الشعار والهتاف الذي ردده الفلسطينيون عن موقفهم ممن يبيع الوطن هتفت يومها: "راس روس، أبو قصر يا جاسوس، بعت الوطن بالفلوس"[1]، وبناءا على هذا المشهد بيع الأرض لليهود من أوسع أبواب الجاسوسية والعمالة التي أخذت أشكالا مختلفة، كما تعرض لنا رواية قمر في بيت دراس لعبد الله يايه صورة من صور العمالة القديمة التي كانت في زمن الانتداب البريطاني، "وأشار حيث تقف عربة عسكرية يظهر فيها شخص غطى وجهه إلا عينيه، الرجال يمرون، أول المارين طابور الرجال الذين أخرجهم الجنود للاشتباه بهم، بدأ يتفحصهم واحدا تلو الآخر وكلما أشار إلى شخص أخذه الجنود جانبا"[2]، إذن الرواية هنا صورت الدور الحقير الذي يقوم به العميل ضد أبناء شعبه ووطنه وهذه تعد خيانة لوطنه ودينه كل هذا لإرضاء أسياده، إذن نجحت محاولة الاحتلال في استدراج ضعاف النفوس وربطهم في العمالة، كما تشترك رواية سنوات ملتهبة في شرح فكرة العمالة على لسان حازم الذي خاض تجربة قاسية في الاعتقال والنضال: "إن العدو بعد الانتهاء من التحقيق يقوم بعرض الارتباط معه على الجميع، مستغلا في ذلك أحيانا نقاط الضعف الناتجة عن التحقيق وأحيانا ينطلق من القاعدة القائلة: "لن نخسر شيئا عندما نعرض على الجميع التعاون معنا..." وبالفعل ارتبط العديد من المعتقلين خلال فترة التحقيق[3]، وهذه إحدى الطرق المتبعة في استدراج ضعفاء النفوس بالضغط عليهم وتقديم الوعود بإطلاق

[1] صافي صافي، رواية الكورية، المرجع السابق، ص24.

[2] عبد الله تايه، رواية قمر في بيت دراس، المرجع السابق، ص142.

[3] حبيب هنا، رواية سنوات ملتهبة، المرجع السابق، ص117.

سراحهم، تناولت الرواية الفلسطينية ظاهرة العملاء والجواسيس والمتعاونين مع الاحتلال الصهيوني قديما وحديثا ووضحت دورهم في تمكين الانجليز واليهود من القبض على الثوار، كما أشارت إلى طرق العدو المتبعة في الغواية والاسقاط واستدراج ضعفاء النفوس.

- **المرأة:**

لعبت المرأة الفلسطينية دورا كبيرا إلى جانب الرجل منذ بداية القضية الفلسطينية وسطرت بثباتها وصمودها وكفاحها صفحات مشرفة من التحدي ضلت محفورة في ذاكرة الشعب الفلسطيني بصفة خاصة والعالم بصفة عامة، وأصبحت مثالا يحتذى به في الصبر والثبات ولم لا وهي الأم الصابرة والزوجة الصالحة والأخت الفاضلة، وهو ما تصوره لنا رواية بكاء العزيزة/الدموع الدور الذي أخذته شخصية عزيزة المرأة الفلسطينية الصامدة أجل الدفاع عن وطنها، "طلبت من الفدائيين أخذها لكنهم رفضوا وطلبوا منها أن تظل في مكانها لتكمل دور أمها التي كانت تساعدهم وتكتم أسرارهم وتراقب لهم كل شيء وتخبأ لهم السلاح، ثم عدلت عزيزة عن فكرة الموت وبدأت تمارس دورها الجديد في تنظيف القنطرة وتهيئة الأخدود وفعلا ترصد عزيزة الدورية وتصدر الصفير لينطلق النشامى ويهاجموها، ثم كان الحصار والتفتيش والاعتقال لكن الأمور لم تتوقف عند هذا الحد بل تكتشف عزيزة ... أن زوجها عميل للمخابرات الإسرائيلية التي تغدق عليه المال، في حين أنه يدعي أن المال من المنظمة ولا يطول الامر حتى تطلق عيه اربع رصاصات في ميدان فلسطين"[1]، فهذا المشهد يصور مدى قوة ونضال المرأة الفلسطينية وتحمل تبعاتها والتضحية بأغلى ما تملك في سبيل الدفاع عن أرض الوطن وكذا الإجراءات التعسفية التي مارسها الاحتلال ضدها، كما تصور لنا الرواية جانب آخر من ضحايا الاحتلال

[1] علي عودة، رواية بكاء العزيزة، المرجع السابق، ص149.

عندما تشير إلى الأرملة نبيلة التي فقدت زوجها شهيدا في مواجهة اليهود، "كانت في الرابعة والعشرين من عمرها... استشهد زوجها أشرف وترك لها طارقا ذكرى وسند"[1]، كما تصور الرواية ضحية أخرى تسمى القبرصية "مات أبوك فجأة وتركني لأواجه الدنيا والذئاب بمفردي... كنت قطعة لحم صغيرة عمرها ثلاثة أشهر، بعد موته جاءت الذئاب تعوي... أقاربه وأقاربي والأنذال من أهل البلدة... أنهيت حدادي عليه وخرجت لهم وقلت: "عابد لم يمت وأنا قبرصية العابد ولن أكون فرسا لغيره... ثم جزرت ضفائري ولبست حطته ولففت بها رأسي ثم تمنطقت بحزامه وعرزت شبريته في وسطي"[2].

لقد تناولت الرواية الفلسطينية الدور الكبير الذي قامت به المرأة الفلسطينية منذ بداية القضية الفلسطينية حيث سجلت بصبها وثباتها صفحات خالدة من الصمود والتحدي، كما قدم الروائيون صورا عديدة للمرأة الفلسطينية المناضلة حيث كانت الام الحنونة والزوجة الصابرة وكذا الارملة المقهورة وأذى المحيطين بها الذين تحولوا إلى ذئاب على أجسادهم ثياب.

- **القضية الفلسطينية في الرواية العربية:**

عرفت الرواية الفلسطينية نوعا من الاهتمام من طرف العديد من الروائيين، كما صوروا لنا مراحل تطور القضية الفلسطينية، وكذلك أبدع أبناء فلسطين الذين عاشوا داخل وخارج أرض الوطن في كتابة العديد من الروايات عن فلسطين ومنهم "إميل حبيبي" بنشر روايته "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أم النحس متشائل"، وكذلك الروائي المشهور "غسان كنفاني" أصدر روايته تحت عنوان "عائد إلى حيفا" وأن كل رواياتهم تشترك في موضوع واحد ألا وهو "القضية الفلسطينية" وأن فلسطين أصبحت موضوع وهي القضية

[1] علي عودة، المرجع نفسه، ص22.

[2] علي عودة، المرجع السابق، ص23.

"فالقضية القومية الفلسطينية شغلت الإنسان العربي ولاسيما الأدباء والشعراء وكتاب الرواية والقصة القصيرة والمسرحية فصدروا عنها في نتاجهم الأدبي لأنها أصبحت مع مرور الزمن من أزمنة وجودهم وقضيتهم المركزية وعبروا عنها بأشكال فنية متعددة في إطار الالتزام الفكري والثقافي والسياسي والقومي".[1]

هدف الكتاب الفلسطينيون من العديد من الروايات هو الدفاع عن وطنهم وأرضهم وكذلك حقوقهم المغتصبة ونجد العديد من العرب تشاركوا مع زملائهم الفلسطينيين في دمج القضية الفلسطينية في نصوصهم باعتبارها قضية قومية، وهكذا لم تسترج إسرائيل تهديد فلسطين بل تحولت إلى تهديد الوطن العربي ككل وهذا بسبب تحالف العديد من بلدان العرب مع فلسطين.

قامت الرواية العربية بنفي الوعي السياسي والحس القومي في الضمير العربي بسبب الصراع، كما أن القضية الفلسطينية تركت أثر كبير وهدفه هو التحرر وتذوقهم للحرية لكي يعيشوا حياة لا ضغط عليهم من طرف الأجانب، كما حاربوا الاستعمار عن طريق استعمال أقلامهم من أجل الدفاع عن حقوقهم التي ضاعت منهم ولم يستطيعوا استرجاعها لأنه ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وهكذا تم ملء عقول الشعب بالدفاع عن حقوقهم وأصبحت لديهم قوة نضال في سبيل الحرية، "لا ظلم من جانب حاكم مستعمر مستعبد يقوموا بدورهم في تقدم البلاد وتقرير مصيره، فهؤلاء الأدباء المناضلون حاربوا الاستعمار بأقلامهم المتمردة واججوا نار الثورة بأفكارهم الثورية لكي يملؤوا الشعب بروح النضال ضد الاحتلال الصهيوني".[2]

[1] السيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، المركز العربي للثقافة والعلوم الطبيعية، د ت، د ط، 1984.

[2] نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ص409.

تصوير الواقع المعاش في فلسطين من قهر وعذاب وتشريد وظلم وممارسة أبشع ألوان القهر عليهم من طرف سياسة إسرائيلية؛ هذه السياسة كانت السبب في الحياة القاسية والأليمة التي عاشها الشعب الفلسطيني.

لقد دافع كافة الشعوب وكانت حليفة للقضية الفلسطينية لن الشعب الفلسطيني لم يتأثر بالتهديدات من طرف الكيان الصهيوني ومدى تمسكهم بالهوية والثقافة واللهجة، وهكذا تأثر الروائيون الغرب بالقضية وكانت هذه الحرب القائمة بين فلسطين وإسرائيل نتيجتها هي اتصال فلسطين مع شعوب أخرى، حيث ألهبت القضية الفلسطينية منذ بداية الصراع تحرك مشاعر العرب بالرغم من اختلاف انتماءاتهم القطرية.

إعتنى الإنتاج الروائي العربي كثيرا بالقضية الفلسطينية، كما نجد بعض الكتاب العرب اعتبروا كل ما حدث في فلسطين أنه مجرد قضية، أما الكاتب الفلسطيني صور لنا كل ما يحدث مع الشعب من تعذيب وقهر وغيرها من الألوان التي مارسها الكيان الصهيوني.

ومن الأعمال الروائية العربية التي اهتمت بالقضية والتي تنتمي إلى الاتجاه الواقعي وهي رواية "أديب نحوي" في رواية "عرس فلسطيني" 1970م، كما نجد بعض الروائيين الذين عالجوا القضية الفلسطينية تتناول كل من جورج حنا في رواية "لاجئة" سنة 1952م، ويوسف السباعي في رواية "طريق العودة" 1958م، وهكذا أصحبت القضية الفلسطينية على كل لسان عربي.

الفصل الثاني

الرواية والواقع ودلالة القضايا الاجتماعية

1- مفهوم الرواية الاجتماعية

2- مرتكزات الرواية الاجتماعية

3- دلالات الأبعاد الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا

أ-البعد الاجتماعي للتمييز العنصر

ب-البعد الاجتماعي لعلاقة الأنا والآخر

ت-الهوية الدينية وأثرها في الصراع الاجتماعي

ث-البعد الاجتماعي لتشظي الهوية

1-مفهوم الرواية الاجتماعية:

هي رواية أدبية خيالية تناقش القضايا الاجتماعية السائدة في تلك الفترة والثقافة التي كتبت فيها مثل الدين والعرق والطبقة الاجتماعية.

أ- عند الغرب:

قد تناول الغرب الرواية الاجتماعية لكونها تعبر عن واقعهم، وكان أول بروز لها في الساحة الغربية علي يد مدام دي ستايل" ظهور اول دراسة جادة عن الرواية بوصفها رواية واقعية تعبر عن المجتمع... والتي كان عنوانها دراسة الابد من خلال علاقته بالمؤسسات الاجتماعية عام 1800.[1]

ومن البلدان التي أولت اهتماما بالرواية الاجتماعية نجد فرنسا فكانت بدايتها بظهور روايتين مشهورتين، بعض الأعمال القصصية التي أخذت في الظهور منظومة ومنثورة للتعبير عن أغراض جديدة وثيقة الصلة بحياة الطبقة الشعبية آنذاك ومن الأعمال القصصية المقصودة يمكننا أن نذكر روايتي chretienhnide (1170) ; de troyes Ericetcont du cralle(1181)[2].

كما اهتمت بها كل من إنجلترا وأمريكا للتعبير عن قضاياهم الاجتماعية يقول رولان بارت (R.Barthes) عن الرواية الاجتماعية في بعض كتاباته: "أن الرواية تبدو كأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان، فعلي الجنس الادبي الذي يعبر، بشيء من الامتياز عن مؤسسات مجمعة اجتماعية بنوع من رؤية العالم الذي يجره معه ويحتويه".[3]

---

[1] مدحت الجبار: النص منة منظور اجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001، ص50.

[2] علاء السعيد: نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص20.

[3] عبد الرحمان مرتاض: في النظرية الروائية، علم المعرفة، الكويت، 1998، ص34.

إذن يعتبر رولان أن الرواية هي الوسيلة الأكثر تعبيرا أو تأثيرا على غيرها من الأجناس الأدبية.

ب- عند العرب:

لقد نشأت الرواية الاجتماعية مع نمو الطبقة الوسطى وكذلك توالي الاحتلالات على البلدان العربية، ومن هنا جاءت الحاجة لرواية الأحداث التي يعاصرونها، قال الروائي "رامي أحمد": "إن الرواية هي رحلة يأخذ خلالها الكاتب قارئه إلى فكرة معينة، مضيفا أنه يوجد رواية خالية من الصفة الإجتماعية بإعتبار أن الواقع هو المدخل الأساسي للرواية وهو عامل الجذب الوحيد للقارئ".[1]

يتضح لنا من خلال رأي أحمد رامي، أن الكاتب يمكنه أن يبحر بعقل القارئ من خلال قضية معينة مشتقات من الواقع الاجتماعي لأن القضايا الاجتماعية أكثر شيء يستلهم القارئ ويعد هذا النوع، من الرواية أوسع أنواع القصص الحديثة إنتشارا، وهذا كان أكثر ما عالجه الكاتب قبل الحرب العالمية الأولى، موضوعات الوجدانية والعاطفية والخيالية.

ونجد المقتطف الشهير "يعقوب صروف" منشئ عددا من الروايات الاجتماعية ومن أبرزها "فتاة مصر" يعرض فيها القضايا الاجتماعية والاقتصادية وهي مستمدة من الحياة المصرية كما نذكر الرواية الفلسطينية، التي غلبت الرؤية الاجتماعية على نسجها الفني، حيث تناولت هموم الفلسطينيين داخل الوطن وخارجه والصراع مع الأعداء، ومن بين هذه الروايات عائد الي حيفا للكاتب المقدسي "غسان كتفاني"، ويعد هذا النوع من الروايات أهم دعائم الفن المعبر عن الكينونة الاجتماعية للمجتمع.

[1] صبري موجي: الرواية الاجتماعية وتحدياتها، العدد 47182، 10 فيفري2016.

من أجمل النماذج الروائية العربية هي التي ظلت نبضة بالواقع بعد أن عملت على استحضاره بطريقة فنية[1]، إذن هناك علاقة جدلية بينهما فالواقع يحفل بالدوافع والمحفزات التي تثير اهتمام الكاتب وتختبر المادة الخام ونرى بأن الرواية العربية الحديثة الفت اقبالا كثيرا من الكتاب خاصة بعد التغيرات والتطورات الاجتماعية ويتضح هذا الكلام من خلال هذا القول، ومنذ انطلاق الرواية العربية الحديثة وهي تعرف تطورات وتحولات في الشكل والمضمون، بفضل تطور بنيات المجتمع وهذا التغيير في التعبير الفني كان نتاجا للتغير في الواقع[2]، إذن الواقع والأدب كليهما يتجددان، فالواقع الذي يستمد منه الروائي مادة اشتغاله حافل بالمتغيرات والأسئلة، ويدعو الكاتب إلى تحديد أدواته سعيا الي فهم ذلك الواقع والوعي والنفاذ إلى أعماقه.

2-مرتكزات الرواية الاجتماعية:

لطالما كانت الرواية الاجتماعية محتضنة للشعب وقضاياه والتغيرات التي تطرأ عليه وتصوير أهم المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي في صورة صادقة للواقع الاجتماعي في قالب فني.

ومن أجل بناء هذا القالب الفني لابد من الرجوع إلى الحياة الاجتماعية بأبعادها وتغيراتها والاهتمام بالضمير الإنساني بحكم أن النص الروائي يبنى على خصوصيات معرفية وفنية، هي في جوهرها نموذج لعلاقات القيم المتبادلة من الفكر والواقع الاجتماعي[3].

إذن لا يستدعي اهتمام الكاتب موضوعا بعينه يلح عليه بصفة غالبة وإنما هو يتخير قطاعا إنسانيا يتجاذب ما فيه من خيوط معقدة متشابكة، يحاول أن يستشرق لكيانها المعقد

---

[1] احمد فرشوح: حياء النص دراسته في النص الادبي، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 134.

[2] ساندي سالم أبو سيف: الرواية العربية وإشكالية التصنيف، د ط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 87.

[3] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص317.

معنى ودلالة، يضطره ذلك لأن يعبئ بكثير من التفاصيل الدقيقة، وأن يطرق من الموضوعات المتشعبة ما يصل به إلى مفهوم عام للمجتمع وشيء مؤكد أن العملية الإبداعية بصفة عامة والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ، أي من خيال بحت إنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية[1]، أي أن الرواية الاجتماعية، هي ترجمة للواقع المعاش ويمكن أن نعد المرتكزات الفنية التي تشترك فيها الروايات الاجتماعية في هذه النقاط:

- العودة للمجتمع كموضوع رئيس.
- ترجمة أقوال المجتمع، وتناقضاته وأزمانه.
- تبني الواقعية كمنهج، في الرواية الاجتماعية.
- رصد قضايا الانسان والتعبير عن همومه وألامه وأفراحه.
- اللغة ملامسة للواقع.
- التطور الاجتماعي والتغيرات الاجتماعية البارزة.
- علاقة المجتمعات ببعضها البعض.
- علاقة الفرد بالمجتمع.

3-دلالات الأبعاد الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا:

أ- البعد الاجتماعي للتمييز العنصري:

- **لغة: التمييز:** الكلمة مأخوذة من الفعل الثلاثي ميز، وقد أورده ابن منظور في كتابه لسان العرب، من الميز، التمييز بين الأشياء وميزت الشيء أميزه تمييزا، أي عزله، أفصله.[2]

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2001، ص317.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج5، دار بيروت، لبنان، دت، ص412.

وقوة التمييز: قوة الحكم الفاصل وجاء في القرآن الكريم، عن التمييز كما قال تعالى: ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[1]، بمعنى إنفردوا أيها المجرمون عن المؤمنين، إذن هو فعل طبيعي مبني على أساس فصل الأشياء والموجودات عن النوع الذي ينتمي اليه.

- **العنصري: اصطلاحا:** من عنصر بمعنى الأصل أو السلالة، ويعني كذلك مجموعة من البشر تشترك في خصائص طبيعية، أو إجتماعية أو لغوية أو دينية أو اقتصادية.[2]

يمكننا القول أن التمييز العنصري، يعني التفضيل أو الانحياز أو التحيز، من خلال الانحياز الطائفي أو العرقي لإشباع الفردية أو الجماعية وفق نماذج حضارية.

يعد التعصب والتمييز العنصري أحد مظاهر الحياة المنتشرة في كثير من المجتمعات القابعة، تحت الاحتلال مثل القمع الممارس على الفلسطينيين، الذي يعيش تحت عقيدة التمييز العنصري التي تتبناها إسرائيل والتي بدورها تستند على أفضلية العنصر اليهودي، على من عداه من العناصر البشرية الأخرى وبناء على هذه العقيدة يتم تبرير السياسة العدوانية ضد الفلسطينيين ومن مظاهر هذه العنصرية الممنهجة ضد الشعب الفلسطيني، ما تناوله الكاتب في روايته هذه من استلاء على أراضي الفلسطينيين وتهجيرهم إلى المنفى، "كان يحاول الاندفاع في إحداها ليتدبر أمر عودته إلى بيته يزجرونه بعنف أحيانا بفوهات البنادق وأحيانا بحرابها".[3]

إذن الفصل العنصري الذي مارسته إسرائيل ضد الفلسطينيين هو جريمة ضد الإنسانية، وتظهر هنا صورة التمييز العنصري عندما تم قتل طفل فلسطيني بريء وتم رميه في شاحنة كأنه حطبة، "شابان من الهاغان يحملان شيئا ويضعانه في شاحنة

---

[1] سورة يس: الآية 59.
[2] ابن منظور: لسان العرب، مج4، دار بيروت، لبنان، ص64.
[3] غسان كنفاني: عائد الي حيفا، مؤسسة الأبحاث العربية، ش، م، م، ط8، لبنان، ص18.

صغيرة، كان طفلا عربيا ميتا، وقد رأيته مكسوا بالدم، ألم ترى كيف ألقوه في الشاحنة كأنه حطبة؟ لو كان يهوديا ما فعلو ذلك"[1]. هنا تتجللي صورة العنصرية اليهودية ضد أطفال فلسطين الأبرياء لا ذنب لهم، من أجل عملية فصل الأرض الفلسطينية عن أبنائها وشعبها المسلم، الأبي، بينما يعيش أطفال اليهود في سلام وما صاحب ذلك كله الحصار الذي عاشه اللاجئون الفلسطينيون داخل وخارج الوطن، في الوقت الذي كانت تفتح فيه القيود لعودة أو تهجير اليهود واعتقال المدافعين عن الوطن كالتمييز العنصري الذي اتخذ في حق الرجل العربي، "حيث عدت مع المقاتلين، إلى المدينة المهجورة اعتقلونا"[2]، إذن الفصل العنصري الذي تمارسه إسرائيل ضد فلسطين نظام هيمنة قاس ضد الإنسانية، من حرمان من الحقوق والحريات كفرض القيود على المقدسيين، وعن اللاجئين النازحين في بلدان أخرى"، ثم حين اطلقوني رفضت أن أغادر يافا وقد عثرت علي هذا البيت واستأجرته من الحكومة"[3]، إذن تحولت ملكية الفلسطيني، إلى المستوطن اليهودي حيث أن هذا الأخير يقدم له منزل الفلسطيني كهدية، "عاد زوجها بخبرين مفرحين لقد أعطي بيت، في حيفا نفسها وأعطي مع بيت طفلا"[4]، إذن التمييز العنصري امتد إلى دوائر أوسع وأعمق حيث أن الملايين من الفلسطينيين فقدو أراضيهم بالاحتلال العسكري ومصادرة أراضيهم وطردهم قسرا أما عن اليهودي فهو محمي بقانون الاستيطان ومن ناحية أخرى نجد سعيد قد أدرك نية إسرائيل وراء فتح بوابة مندلبوم، وشرح ذلك لزوجته "أنت لا ترينها أنهم يرونها لك... إنهم يقولون لنا تفضلوا انظروا كيف أننا أحسن منكم واكثر رقيا، عليكم أن تقبلوا ان تكونوا خدما لنا"[5]، وهنا صورة، من صور العنصرية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني المحروم، من وطنه كأنه أسير بين يديها يستفزونهم بأنهم أكثر تطورا وحضارة وأن العربي الفلسطيني عاجز ومقيد بسلاسل التخلف.

---

[1] غسان كنفاني: المصدر السابق، ص43.
[2] المصدر نفسه، ص55.
[3] نفسه، ص55.
[4] نفسه، ص 44.
[5] نفسه، ص ص42-43.

أما من الناحية الدينية فقد عانى الفلسطينيون المسلمون من التمييز العنصري المتخذ، في حقهم كالتضييق ومنعهم من ممارسة عباداتهم "إنني أبكي لشيء آخر، إنه سبت حقيقي ولكن لم يعد ثمة جمعة حقيقة ولا أحد حقيقي[1]"، حيث تم منع الفلسطينيين، من إقامة صلاة الجمعة وهذا اليوم بالنسبة للمسلمين يوم عظيم أما عن اليهود فيمارسون شعائرهم وطقوسهم بكل حرية، والتمييز العنصري لم يكن بين فلسطين واليهود وحسب بل إن طائفة اليهود تعاني في حد ذاتها من التمييز في مجتمعاتها، "فميريام" العجوز اليهودية كانت ترفض البقاء في حيفا كرد فعل للظلم الذي تعرضوا له من طرف الالمان"، "لم يجد جنود الألمان أحدا، إلا أنهم في طريق نزولهم على السلم صادفوا أخاها الصغير... إلا أنه حين رأى الجنود الألمان استدار وأخذ يعدو هاربا، وقد استطاعت إن ترى ذلك عبر تلك الكوة الضيقة، التي تتيحها المسافة الصغيرة المتروكة بين مجموعة السلالم ومن هناك شهدت كيف أطلق عليه الرصاص"[2]، إذن هذه العقلية التي تميز ضد العرب وتحتقر العربي لمجرد كونه عربي، وتقوم بأعمال تنم عن قهر على أساس قومي وعرقي، هي نفسها التي تمارس مثل هذا القهر ضد طوائف معينة بين اليهود.

ب- البعد الاجتماعي لعلاقة الأنا والآخر:

تعتبر الأنا والآخر من أهم القضايا التي تجسدت في الرواية العربية الحديثة عامة وفلسطين خاصة، وأن هناك علاقة قائمة بينهما وكما عرفت الأنا الإنسانية اهتماما كبيرا وكما سيبقي مفهومها غير متفق عليه من طرف بعض منظرين: "فالذات لا معنى لها سوى أنها تقابل للآخر Autre" تقابل وتعارض وتضاد أو أنها مطابقا لنفسه معبر عنه "identité" وهو ما نترجمه اليوم بلفظة الهوية أو العينة أي كونه الشيء هو عينه نفسه[3].

[1] غسان كنفاني: عائد الي حيفا، المصدر السابق، ص42.
[2] المصدر نفسه، 43.
[3] سلسلة فكر ونقد، الشبكة العربية، الأبحاث والنشر، 2009، ص 2.

أي أن الأنا هي الملكية الذاتية، التي تتصف بالعديد من صفات وأن العلاقة بين الانا والاخر أشبه بالقطعة النقدية ولا يمكن الفصل بينهما، لأن الأنا تقابل الآخر، وأن الآخر له دور هام يحمل في طياته علاقة بالذات يعرفه "ابن كنظور في لسان العرب": "الآخر آخر واصله أفعل، من التأخر فلما اجتمعت همزة في حرف واحد استقلت، فأبدلت الثانية الأف سكونهما، إنفتاح أولى قبلها.[1]"

أما من الناحية الاصطلاحية: "الآخر هو الطرف غير الذات أو هو الطرف المقابل للذات، كما نفهم أيضا ثمة تلازما بينهما"[2].

وخلاصة القول يمكننا القول: "أن العلاقة التي تجمع ما بين الأنا والآخر ليست بضرورة علاقة صراع وإنما قد تكون علاقة قائمة على الحوار والتسامح أو تنازل إحدى الطرفين.

- **أنا (المسلم) والأخر (اليهودي):**

جسدت الرواية الصراع القائم بين الأنا والآخر حيث أعطي الكاتب الفرص لشخصيات للتعبير عن القهر والظلم الذي رسم أبعاد هذه القضية بسبب اغتصاب العصابات اليهودية للأجناس فلسطينية، مما شكلت العديد من الإختلافات بين الشخصيات والمجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني، ولاسيما أن شخصية (دوف) الذي عاش بعيدا عن وطنه وعائلته وعاش في دائرة ضياع الذي تتمثل في ابتعاده عن دينيه وهويته وعاش في كنف أسرة يهودية، أصبح فرد من أفراد إسرائيل دون أن ينسى أنه تم تغيير اسمه العربي "خلدون" إلى إسم أجنبي (دوف)، والذي أصبح بصمة عار على والديه (صفية وسعيد) وعدم تقبله للحقيقة، على أنه فلسطيني برغم أن الدماء الفلسطينية تجري في عروقه برغم هذه الأحداث تبقي شخصية (دوف) تقابل شخصية (خالد) حيث يبقي خالد هو الأمل

[1] جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ا.خ.ر)، ص38.
[2] سعد الباز: مقاربة الاخر مقارنة أدبية، دار شروق، ط1، مصر، 1999، ص12.

الأخير لدى والديه وهو شرفهما الوحيد وهو البطل الذي يدافع عن بلده وهويته وجنسه، وأن خالد هو البقاء الازلي للعدل وأنه رمز للمقاومة.

هذا ما نلخصه في الرواية: "أتعرفين ما هو الوطن يا صفية؟ الوطن هو ألا يحدث ذلك كله... إن دوف هو عارنا، ولكن خالد هو شرفنا الباقي، ألم أقل لك منذ البدء أنه كان يتوجب علينا أن لا تأتي، وأن ذلك يحتاج إلى حرب؟ هيا بنا".[1]

وهذا الأخير آمن سعيد وضحي بأحد أبنائه، من أجل الوطن متمنيا أن يكون ابنه خالد قد انضم إلى صفوف المقاومة "أرجو أن يكون خالد قد ذهب... أثناء غيابنا[2]"، الآن سعيد أكثر عزم، على بذل قصارى جهده في المطالبة بحقوقه، ولقد تخلي عن ذكرياته وقرر تحويل أحلامه إلى أفعال.

كما نلحظ هناك اختلافا بالنسبة للأمومة بين الأم اليهودية "مريام" البولندية والأم المسلمة "صفية" التي اختلفتا في تنشئة خلدون الذي تركته صفية دون قصد الذي صار ضابطا في الجيش الإسرائيلي، بعدما تبنته مريام وربته عن الديانة اليهودية واعتبار خلدون أن الأم التي تبنته هي أمه الحقيقة وأما التي أنجبته تخلى عنها، ولم يتقبل حقيقة أنه ابنها وأنه فلسطيني: "إنني في قوات الاحتياط الآن، لم أخوض معركة مباشرة إلى الآن....، ولكن ربما في المستقبل أستطيع أن وكذلك مجددا ما سأقوله لأنني انتمى الي هنا. وهذه السيدة هي أمي وانتما لا اعرفكما ولا أشعر ازائكما بشعور خاص".[3]

أشار الروائي إلى خطر الاستلاء على الأرض والوطن وكذلك محاربة الهوية الفلسطينية من خلال الطفل الذي نشأ في فضاء إسرائيلي حيث تشبع بأفكارهم وهذا الأمر الذي عزز قوة الإنتماء إلى الأسرة الإسرائيلية.

---

[1] غسان كنفاني: رواية عائد الي حيفا، المصدر السابق، ص75.
[2] المصدر نفسه: ص75
[3] نفسه، ص31.

كما أن ديانة العائلة اليهودية التي تبنت خلدون تركت أثرا كبيرا على سواء في تعامله مع الاخرين، وكما تنشئ الديانة اليهودية العديد من شرائح التي تنظم الحياة فتقوم بتحديد أساسيات الاكل، العقيدة اليهودية والملبس.

"أنا لم أعرف مريام وايفرات ليس والدي إلا قبل ثلاث أو أربع سنوات منذ صغري أنا يهودي أذهب الي الكنيسة وإلى المدرسة اليهودية أدرس العبرية، وحيث قالا لي أنني لست من صلبهما لم يتغير أي شيء"[1].

عدم تخلي خلدون عن والداه اللذان رباه وكذلك عن العادات والتقاليد لأنه خضع إلى غسيل دماغ، من طرف أيادي خارجية وأن يهودية هي ديانة الشعب اليهودي حيث تعد اليهودية من أقدم الديانات.

هناك رابط يجمع بين الأنا والاخر في هذه الرواية، حيث تكررت صورة الأنا المتمثلة في "سعيد" و"صفية" اما الاخر المتمثلة في الاسرة الإسرائيلية "ايفرات" و"مريام"، حيث أصبحت الاسرة الفلسطينية خائفة من مصيرهم المجهول بسبب خلدون الذي ربط بين الماضي والحاضر.

لو بقي خلدون مع والديه الحقيقين سيصبح مثل خالد وأن الاسرة اليهودية التي أصبح لديهم ولد يعمر بيتهم مع طمس هويته وأن هنالك اختلاف كبير بين الاسرتين الفلسطينية والإسرائيلية، وأن الاسرة الفلسطينية عاشت في تشتت وفقر وحرمان في رؤية ابنها، وبينما الأسرة الإسرائيلية عكسها، تماما يحبهم ويقدرهم ويكن لهم كل الاحترام والوفاء وهذا ما نلحظه في اتهامه لوالديه لعدم البحث عنه، "كان عليكم ألا تخرجوا من حيفا، إذا كان هذا أيضا مستحيلا فقد كان عليكم ألا تكفوا محاولة العودة.... أتقولون أن

[1] غسان كنفاني: رواية عائد الي حيفا، المصدر السابق، ص65.

ذلك أيضا مستحيلا؟ لقد مضيت عشرين سنة يا سيدي عشرون سنة ماذا فعلت خلالها حتى تسترد ابنك؟ (...) لا تقل لي أنكم امضيتم عشرون سنة تبكون..."[1].

حيث نشهد نوعا ما من الاستهزاء والذل والقهر كما أشار أصابع الاتهام بالضعف والخوف للبحث عنه ورضاه بإقامته مع العدو الحنون برغم إستلاء عليه من طرف عائلة يهودية بسبب شحنة بأفكار سلبية وعدم تقبله فكرة عن والديه الذي يسعيان لإقناعه، كما أن "دوف" شبيه أبوه اليهودي "ايفرات" كونه ولا يشبه سعيد ان ايفرات هو الذي رباه واعتني به عندما تقول ميريام انه يشبه ابوه:" وقت اويته ولكن فليتأخر قليلا لم يلتزم طوال عمر بموعد لعودته للبيت وانه متل ابيه تماما...."[2].

كل هذا التغيير كان بسبب ابتعاد سعيد عن ولده خلدون الذي بقي محافظا عن عادات وتقاليدهم اليهودية.

ت- الهوية الدينية وأثرها في الصراع الاجتماعي:

لقد تناول الفكر العربي الإسلامي قضية الهوية والاختلاف بفيض من الاهتمام والدراسة والتقصي وخصمها بكثير من الجدل بين تياراته الدينية والثقافية، وفي دوائره المعرفية والسياسية حتي عدت هذه المسألة من أكثر الإشكاليات عدة وجلية في المجال التداولي العربي المعاصر، ومن أهم المقاربات التي يطرحها سؤال الهوية، موضوع الهوية الدينية الذي بات يتصدر المشهد الفكري والأيديولوجي من منطلق مركزية السؤال الذي وإشكالاته المرتبطة بفلسفة الاختلاف، إذن الهوية الدينية هي: "نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الإنتماء إلى معتقد ديني، يتمثل في ملاءمة دينية أو فرقة أو مذهب[3]"، حيث أن مقوم الدين هو العامل الحاسم في بناء هذا النوع من الهوية لأن الأبعاد الهوية الدينية

---

[1] غسان كنفاني: رواية عائد الي حيفا، المصدر السابق، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص47.

[3] وجيه كوثر، الهوية والمواطنة والدولة، اشكال في وعي العلاقة ام في بنيته الثقافية، مجلة التسامح العمانية للتوزيع والتسويق، سلطنة عمان، العدد29، ص11.

أعمق وأوثق في العلاقات بين البشر، وأن هذا الاختلاف في العقائد الدينية مما أدى إلى الصراع الديني وكما عرفه إبراهيم الخطيب: "الصراع الديني هو الصراع الذي يكون فيه الدين بمثابة الأساس لطموحات سياسية لسياسة مجموعة معينة[1]".

إذن هو ذلك الصراع الذي يستجيب لواحدة من هذه المعايير صراع بين مجموعات تتبع ديانات مختلفة أو صراع بين مجموعات من الطرائف.

انطلقت الحركة الصهيونية في مساعيها لإيجاد وطن قومي لليهود من خلال منطلقات توارتية متمثلة في الوعي الإلاهي بمنهجهم أرض فلسطين لعهد أبدي، مكان هذا المنطق الديني لإحياء العودة إلى الوطن الفلسطيني، أما من الجانب العربي فإن الأرض فلسطين هي مهد الرسالات والديانات مما تحملت إرث تاريخي وديني وجعلت الدفاع عنها في صميمي العقيدة الإسلامية، وتعد هذه المنطلقات الدينية جوهر الصراع العربي الصهيوني الذي أخذ بعدا دينيا أكثر منه سياسيا كما هو متمثل في رواية "غسان كنفاني" : "أنا لم أعرف ميريام وإيفرات ليسا والداي إلا قبل ثلاث أو اربع سنوات من صغري وأنا يهودي وأذهب إلى الكنيسة وإلى المدرسة اليهودية، وآكل كوشير وأدرس العبرية وحين قالا لي بعد ذلك أن والدي الأصليين هما عربيان لم يتغير أي شيء لا لم يتغير ذلك شيء، مؤكد أن الانسان هو في نهاية الأمر قضية".[2]

لقد كان للصهاينة دور في تغيير عقيدة حياة الشعوب فجعلوا الدين ركيزة تنطلق منها سياسة لتحقيق مخططاتهم الرامية إلى ضرب العقيدة الإسلامية، وهكذا أصبح اليهود محطة نقمة لكل بلد حلو، ولذا يسعي الصهاينة إلى طمس الآثار الفلسطينية مع تغيير الأماكن وتزوير تاريخ الأرض التي يحتلونها من خلال انتهاجهم لسياسة التهويد.

[1] إبراهيم الخطيب: هل نحن امام صراع ديني؟، مجلة دنيا الوطن، العدد 5، ط2، ص ص36-37.
[2] غسان كنفاني: عائد على حيفا، المصدر السابق، ص 65.

وأن العقيدة الإسرائيلية تركت أثر كبير على الطفل خلدون حتى صار متشبعا بأفكارهم الظالمة وحاملا حقدا دفينا لوالديه وللديانة الإسلامية.

لقد ساهمت الأديان الصهيونية المسيحية في جمع اليهود في كيان واحد هو أرض فلسطين لأنها أرضهم الموعودة.

"كان قد قرأ قضية "لصوص الليل" (لآرثر كوستلر)، حيث كان في ميلان، أعاره إياها رجل قادم من بريطانيا ليشرف على عملية التهجير وفي الحقيقة لم يعرف الكثير آنذاك عن فلسطين... وبالنسبة له كانت له مجرد مسرح ملائم لأسطورة قديمة، مازال يحتفظ بنفس الديكور الذي كان يراه مرسوما في الكتب الدينية المسيحية[1]".

الربط بين اليهود المعاصرين والإسرائيليين القدماء، حيث أصبح فيها العهد القديم مصدر معلومات التاريخية العامة، ولقد وجد تزوير صهيوني حالي للتاريخ الذي يدعي حقا تاريخيا في فلسطين مادته المسيحية في تمسك بتحريفه للكتاب المقدس واتخذ التاريخ الشامل لفلسطين يتقلص بشكل تدريجي، إلا أنه اقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي وحده، حيث أصبح اليهود في بقاع العالم يعتقدون أنه لم يكن هناك في فلسطين أساطير وخرافات في العهد القديم وهكذا تجاوزت اليهودية حدود العقيدة الدينية.

استخدام إسرائيل لكل نفوذها للاعتداء عن الديانة الإسلامية والعمل على الاكراه الديني، كما نرى أن هناك نوعا من الخطورة في الهيمنة الصبغة الدينية كما تحولت من حرب سياسية وأصبحت حرب دينية مفتوحة.

"انني ابكي لشي آخر، أنه سبب حقيقي ولكن لم يعد ثمة جمعة حقيقة ولا أحد حقيقي"[2].

[1] غسان كنفاني: عائد إلى حيفا، المصدر السابق، ص 39.
[2] المصدر نفسه، ص42.

إذن استخدمت الديانة اليهودية الكنيسة لتحييد الدور العقدي الإسلامي واجتثاث المعنى الحقيقي لليهودية الإسلامية للفلسطينيين، حيث يستخدم الدين ونتيجة لتغذية الرعب والحروب مع تغيير كل معالم الحياة التي كانت عليها فلسطين من قبل كصلاة الجمعة التي راحت ضحية المشروع الاستيطاني اليهودي، بحيث تم نفي القداسة لهذا اليوم وتصفيح حقائق الاخر فلسطيني والعمل على ترسيخ العقائد اليهودية كاحتفال بيوم سبت هو يوم راحة توراتي مقدس ومن هنا ينشا البغض وينتشر الكره. وأن من صفاتهم القبيحة نشر الفتن، والكذب والخداع وذنبهم الأكبر هو نفرهم بالرسول عليه الصلاة والسلام ومحاربة من أجل القضاء عن إرشاداته.

ث- البعد الاجتماعي لتشظي الهوية:

الهدف من كتابة غسان كنفاني لهذه الرواية هي بناء هوية جديدة التي تستطيع مواجهة، وأن عنوان "عائد إلى حيفا" له أهمية كبير في العودة إلى الوطن والانتماء له وليست علاقة الدم فقط التي تجمع كل فلسطيني مع أسرته، كما نري لمحة عن الهوية الفلسطينية وهذا من خلال أب مسلم والابن الذي أصبح يهوديا بالتبني، هذا سببه الايادي الخارجية، وهذا نوع من طمس الهوية لأن دوف لم يتقبل حقيقة أنه مسلم وهذا كله اختباء من الحقيقة المرة، يجب على كل فلسطيني التمسك بهويته وعدم التخلي عنها بأن لا مدخل لفلسطيني إلا عبر المحافظة على الهوية الفلسطينية، حيث اعتبر خلدون خالد عودة: "انني في قوات الاحتياط الآن، لم يقدر لي خوض معركة مباشرة إلى الآن لأصف لك شعوري، ولكن ربما في المستقبل أستطيع أن أو كذلك مجددا ما سأقوله لأنني أنتمى إلى هذه السيدة هي أمي وانتما لا اعرفكما ولا اشعر ازائكما بشعور خاص"[1].

الهوية الفلسطينية لم تكن لديها القدرة عن الدفاع عن ذاتها مما أدى إلى تشتت الاسري وتفرقة الأحبة حيث كان لها هدف من المشروع الصهيوني هو طمس الهوية

[1] غسان كنفاني: عائد إلى حيفا، المصدر السابق، ص.31

وبسببهم تعرضت الهوية الفلسطينية إلى تشوهات عديدة منها تشوهات تاريخية حتى تصبح بلا شعب، بلا تاريخ ولا هوية.

المشكلة ليست في طبيعة الفرد "خلدون" لو كان فلسطينيا من الناحية البيولوجية الا أنه من ناحية السياقات والوعي أصبح جزء من المشروع استعماري استيطاني العنصري، وأن كل هذه المحاولات المشروع الاستعماري أدى إلى اختراق الهوية وتغيير أسماء مثلا تغيير اسمه من عربي "خلدون" إلى اسم أجنبي "دوف" وكذلك المغالطة الدينية في قولهم السارد:" إن اليهود شعب الله المختار"[1].

وأن سبب تشظي هوية خلدون هو الاختلافات العرقية والعقدية، وهكذا تم سلخه عن دينه وهويته وانكاره للحقيقة التي هبت عنها رياح الماضي، وهكذا عاشت شخصية "دوف" في قفص الضياع.

وحتى رابطة الدم لم تنجح في إقناعه على أنه فلسطيني وليس يهودي حتى أنه لم يعد لديه أي عواطف وقد جاء في لسان سارد: "إننا حين نفق مع الانسان آنذاك شيء لا علاقة له بالدم واللحم وتناكر الهوية وجوازات السفر...هل تستطيع أن تفهم ذلك؟"[2].

استهزاء دوف برابطة الدم التي تجمع بينه وبين والديه الحقيقين وأنه الآن أصبح مجرد طفل بيولوجي، وكذلك قطع كل العلاقات والروابط وأنه طفل يهودي وهكذا نجح مشروع الصهاينة.

[1] غسان كنفاني: عائد إلى حيفا، المصدر السابق، ص36.
[2] المصدر نفسه، ص32.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع دلالات الابعاد الاجتماعية في رواية " عائد الي حيفا" استطعنا حوصلة بعض النتائج نوجزها كالتالي:

- صور لنا الروائي غسان كنفاني الحياة الاجتماعية وما عاشه الفلسطينيون من معاناة جراء المحتل الإسرائيلي الذي عمل على اغتصاب ارضهم فكانت الرواية بمثابة مرآة عاكسة للمجتمع الفلسطيني.
- وضحت الرواية الفلسطينية الدور الإنجليزي التأمري المتواطئ مع اليهود وأثره في وقوع النكبة وتداعيات ذلك على المجتمع الفلسطيني.
- رواية "عائد الي حيفا" تمثل مفهوم الوطنية والمواطنة وتبين قسوة الظروف التي ادت الي مأساة عائلة سعيد وندرج مفهوما مختلفا عما كان سائدا لمعني الوطن في خطاب الفلسطيني.
- رفضت الرواية الفلسطينية بعد أوسلوا الواقع الجديد لأنه يتضمن إعترافا صريحا بحق الكيان الصهيوني في الوجود، وهذا يعني رفض اتفاق أوسلو جملة وتفصيلا لأنه في أبسط تفسيراته ومقتضياته يؤكد ضياع الوطن.
- ركزت الرواية الفلسطينية بعد أوسلو على دور وكالة الغوث في مساعدة اللاجئين وتمكينهم من العيش والبقاء في المخيمات داخل الوطن، وفي الشتات وهذا في حد ذاته يثبت أن الوضع المأساوي الذي يعيش فيه اللاجئون الفلسطينيون منذ النكبة ثابت لم يتغير.
- تناولت الرواية الفلسطينية الذي قامت به المرأة الفلسطينية منذ البداية القضية الفلسطينية، حيث سجلت بثباتها وصبرها صفحات خالدة من الصمود والتحدي.
- "عائد الي حيفا" رواية تجسد الصراع بين الانا والاخر والعلاقة الجدلية القائمة بينهما.

- اهتمت دراستنا هذه بتوضيح مدي تنبني الفكر السياسي الصهيوني للعنصرية مرتكزا لهذه الحركة اتضح من خلال تبنيها لسياسة التمييز العنصري ليس فقط اتجاه الفلسطينيين وانما ضد اليهود أيضا.
- استطاعت الصهيونية ان تؤسس دولتها على اساطير دينية مزيفة استمدتها من نصوص ونبوءات توراتية محرفة لتبريري سياستها في اغتصاب ارض فلسطين بانها ارض الميعاد وهو الامر الذي اثار تصادما مع المجتمع الفلسطيني الذي يحمل تاريخا وهوية وحقائق أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

أ-القرآن الكريم:

- سورة يس: الآية 59.

ب-الكتب:

- غسان كنفاني: عائد الي حيفا، مؤسسة الأبحاث العربية، ش، م، م، ط8، لبنان.

ت-المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، مج5، دار بيروت، لبنان، د ت.
- ابن منظور: لسان العرب، مج4، دار بيروت، لبنان.
- جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ا.خ.ر).

قائمة المراجع:

أ-الكتب:

- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للتاب، الجزائر، ط1، 2005.
- أحمد عطية أبو مطر: الرواية في الأدب الفلسطيني من عام 1916-1980، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، د ب، د ط، 1980.
- احمد فرشوح: حياء النص دراسته في النص الادبي، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.
- حبيب هنا، رواية الانتفاضة، العشيقة، الزوجة، ط1، دار هنا للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م.
- حبيب هنا، رواية سنوات ملتهبة، ط1، 2000، هنا للطبع والتوزيع.

- حبيب هنا، رواية هرم كنعان، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 1999.
- حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية 1965–1985، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، 1998.
- حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية، تحليلها الفني والموضوعي.
- سامي سويدان: فضاءات الرد التخيل الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية، دار الآداب، لبنان، 2006.
- ساندي سالم أبو سيف: الرواية العربية وإشكالية التصنيف، د ط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- سحر خليفة، الميراث، دار الأدب، بيروت، ط1، 1997.
- سعد الباز: مقاربة الاخر مقارنة أدبية، دار شروق، ط1، مصر، 1999.
- سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 2006.
- السيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، المركز العربي للثقافة والعلوم الطبيعية، د ت، د ط، 1984.
- شكري عزيز الماضي: الرواية العربية في فلسطين والأردن، في القرن 20، بيبليوغرافيا.
- صافي صافي، رواية الكورية، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطيني، القدس، رام الله، فلسطين، 2005.
- صبري موجي: الرواية الاجتماعية وتحدياتها، العدد 47182، 10 فيفري2016.
- عبد الرحمان مرتاض: في النظرية الروائية، علم المعرفة، الكويت، 1998.
- عبد العزيز البيل وآخرون: الأدب العربي الحديث تاريخ كمبردج للأدب العربي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط1، د ت.
- عبد الله تايه، رواية قمر في بيت دراس، 2001، مطابع الجراح، غزة.
- عثمان خالد أبو جحجوح، رواية بعض من العشق، جمعية الثقافة والفكر الحر.

- علاء السعيد: نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- علي محمد عودة، بكاء العزيزة العين، منشورات اتحاد كتاب الفلسطينيين، ط،2001.
- علي محمد عودة: دراسات في الرواية الفلسطينية، مكتبة جزيرة الورد، د ب، ط1، 2013.
- عون الله أبو صفية، رواية الشاهد، منشورات مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ط1، 2000.
- غريب عسقلاني، رواية جفاف الحلق، ط 1، 1999، منشورات المركز الثقافي الفلسطيني، بيت الشعر، رام الله.
- فاروق وادي: ثلاث علامات في الوراية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ب، ط1، 1981.
- محمد أيوب: الزمن والسرد القصصي في الرواية الفلسطينية المعاصرة، دار سندباد للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2001.
- محمد أيوب: الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة، دار سندباد للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2001.
- محمد نصار، رواية أحلام، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999.
- محمد نصار، رواية صرخات، ط1، 1996، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة.
- محمد نصار، صفحات من سيرة المبروكة، سلسلة الإبداعات فلسطينية، ط1، 2005م.

- مدحت الجبار: النص منة منظور اجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001.
- نضال صالح: نشيد الزيتون قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2004.
- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1.

ب-المذكرات والمجلات:

- إبراهيم الخطيب: هل نحن امام صراع ديني؟، مجلة دنيا الوطن، العدد 5، ط2.
- حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية وتحليلاتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص أدب ونقد، اشراف يوسف رزقة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2008.
- عمر عبد الجبار القوك: الشعراء الروائيون في فلسطين 1948-2013، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، إشراف عادل الأسطة، كلية ودراسات عليا، النجاح وطنية، نابلس، فلسطين، 2019.
- مسك مصطفى مراد: الشخصية في الرواية الفلسطينية روايات أنور حامد أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية، وآدابها، جامعة بيروت، 2017.
- نسرين جمال النيرب: تقنيات السرد في روايات غريب عسقلاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، أشرف محمد صلاح زكي أبو حميدة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة 2017.

- وجيه كوثر، الهوية والمواطنة والدولة، اشكال في وعي العلاقة ام في بنيته الثقافية، مجلة التسامح العمانية للتوزيع والتسويق، سلطنة عمان، العدد29.

ت–المواقع الالكترونية:

- أميرة جمال: الملهاة الفلسطينية، في البداية وحتى النهاية .http://www.noompost.com,05/11/2022

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة:..... أ

المدخل الرواية الفلسطينية ومعالجتها لقضايا مجتمعها وأسباب ظهورها

الفصل الأول: الرواية الفلسطينية النشأة والتطور

- نشأة الرواية الفلسطينية: 9
- تطور الرواية الفلسطينية: 11
- سمات الرواية الفلسطينية: 13

أ- السمات الموضوعية للرواية الفلسطينية: 13

ب- السمات الفنية للرواية الفلسطينية: 14

- قضايا المضمون في الرواية الفلسطينية: 20
- القضية الفلسطينية في الرواية العربية: 35

الفصل الثاني: الرواية والواقع ودلالة القضايا الاجتماعية

1- مفهوم الرواية الاجتماعية: 38

2- مرتكزات الرواية الاجتماعية: 40

3- دلالات الأبعاد الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا: 41

أ- البعد الاجتماعي للتمييز العنصري: 41

ب- البعد الاجتماعي لعلاقة الأنا والآخر: 44

ت- الهوية الدينية وأثرها في الصراع الاجتماعي: 48

ث- البعد الاجتماعي لتشظي الهوية: 51

خاتمة: 54

قائمة المصادر والمراجع 56

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حسن حفيظة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 207017452 والصادرة بتاريخ: 28/11/2022 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** آداب حديث ومعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

دلالة البناء الاجتماعي في رواية عابر إلى حيفا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 2022/11/19

إمضاء المعني

نظر وصدق على التوقيع
البلدية: المسيلة في: 19 جوان 2022
رئيس المجلس الشعبي البلدي
من رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض من
الملحق رئيس الدائرة
بلحاجي صليحة

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): سلام ايمان الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 201022957 والصادرة بتاريخ: 2017/12/09 بدائرة حـ م ضاحية المسيلة
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** أدب جديد ومعاصر
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
حدائة الخطاب الاجتماعي في روايات عائشة الوحيشي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 2022/6/19

إمضاء المعني

2022 جوان 19
مطروحة للتوقيع
المسيلة في
رئيس المجلس
من رئيس المجلس الشعبي
و بتفويض
ساحق رئيسي

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في دلالات البعاد الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا، وجاء اختيارنا لهذه الرواية لبروز معاناة الشعب الفلسطيني عبر صفحاتها وتناول ما حملته مضامينها من دلالات وأبعاد تعرضت لها الدراسة بالبحث والتحليل، أما عن المنهج المتبع الذي استخدمته الباحثتان هو المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، وخلصت الدراسة إلى بيان أهمية المتن الروائي الفلسطيني في تصوير خلفيته الاجتماعية ودعوة الروائي غسان كنفاني الفلسطينيين لإزاحة الحداث الماضية وجعل المقاومة حل وحيد للعودة إلى الوطن.

الكلمات المفتاحية: دلالات، أبعاد، إجتماعية.

Abstract:

This study examines the implications of social dimensions in the novel Returning to Haifa, and our choice of this novel came to the emergence of the suffering of the Palestinian people through its pages and dealt with the implications and dimensions of the implications of the study by research and analysis. The study concluded with a statement of the importance of the Palestinian novelist's text in depicting his social background and the novelist Ghassan Kanafani's call for the Palestinians to remove past events and make resistance the only solution to return to the homeland.

Keywords: semantics, dimensions, social**.**